

ESCWA

استخدام الوقت

في إحصاءات
النوع الاجتماعي في العراق

المحتويات

الصفحة	
	تصدير
	شكر وتقدير
	موجز
	مقدمة
	العراق والمرأة العراقية
	التسمية
	المرأة في تاريخ العراق وحاضره
	السكان
	الإطار المنهجي
	المشكلة
	الهدف
	المنهج
	مصادر البيانات
	تنظيم البيانات
	المفاهيم
	الوقت
	المعدل العام والمعدل الفعلي
	الأنشطة
	استخدام الوقت في الأنشطة المنزلية والأسرية
	النوم
	الاكل
	تحضير الطعام
	نشاط العناية بالأطفال
	تنظيف البيت
	الزيارات الاجتماعية
	العناية بالحديقة
	شراء سلع وخدمات
	أعمال منزلية أخرى
	استخدام الوقت في أنشطة العمل
	الأعمال اليدوية
	العمل والأنشطة المتعلقة به
	الذهاب الى العمل والعودة منه
	استخدام الوقت في الأنشطة الدراسية
	الذهاب الى المدرسة والعودة منها
	الدوام في الصف
	المذاكرة والبحث
	المطالعة
	استخدام الوقت في الأنشطة الصحية

	الرعاية الصحية
	العناية الشخصية
	استخدام الوقت في أنشطة الاتصال والترفيه
	الانترنت
	المكالمات الهاتفية
	مشاهدة التلفزيون
	الرياضة والهوايات الأخرى
	استخدام الوقت في الأنشطة الدينية والسياسية
	النشاط السياسي
	النشاط الديني
	استخدام الوقت في أنشطة عامة
	التزود بالوقود
	صيانة السيارة
	انشطة غير مصنفة
	٥- التوصيات
	٦- خاتمة
	ملحق
	المصادر
	قائمة الجداول
	الجدول ١: المعدل الفعلي ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الانشطة بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ٢: نسب الاستجابة حسب المحافظات
	الجدول ٣: توزيع خارطة الوقت
	الجدول ٤: تصنيف بيانات المسح حسب الأنشطة
	الجدول ٥: المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الأنشطة المنزلية والأسرية بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ٦: المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة العمل بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ٧: الوقت المستخدم في العمل والذهاب اليه والعودة منه كل (٢٤) ساعة بحسب الجنس والتجمع السكاني (دقيقة)
	الجدول ٨: معدل البطالة بين الجنسين للسنوات ٢٠٠٦-٢٠٠٨
	الجدول ٩: توزيع الافراد العاملين بأجر (بعمر ١٥ سنة فأكثر) خلال الـ ١٢ شهراً الماضية بحسب الجنس (نسبة مئوية)
	الجدول ١٠: متوسط استخدام الوقت العام للإفراد بعمر (١٥) سنة فأكثر في أنشطة العمل بحسب الجنس والفئات الخمسية للدخل (ساعة/أسبوع)
	الجدول ١١: المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع الانشطة الدراسية بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ١٢: المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الأنشطة الصحية بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ١٣: المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة الاتصال والترفيه بحسب الجنس والتجمع السكاني

	الجدول ١٤ : المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الانشطة السياسية والدينية بحسب الجنس والتجمع السكاني
	الجدول ١٥ : المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة التزود بالوقود وصيانة السيارة وأنشطة غير مصنفة بحسب الجنس والتجمع السكاني
	قائمة الرسوم البيانية
	الرسم البياني: ١ المعدل الفعلي للأنشطة المنزلية والأسرية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)
	الرسم البياني: ٢ المعدل الفعلي لأنشطة العمل بحسب الجنس
	الرسم البياني: ٣ المعدل الفعلي للأنشطة المدرسية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)
	الرسم البياني: ٤ المعدل الفعلي للأنشطة الصحية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)
	الرسم البياني: ٥ المعدل الفعلي لأنشطة الاتصال والترفيه بحسب الجنس (دقيقة/يوم)
	الرسم البياني: ٦ المعدل الفعلي للأنشطة الدينية والسياسية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)
	الرسم البياني: ٧ المعدل الفعلي لأنشطة عامة بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

تصدير

يعرض هذا التقرير تحليلاً لبيانات مسح استخدام الوقت الذي نفذ للمرة الأولى في العراق ضمن المسح الاجتماعي والإقتصادي للأسرة (Iraq Household Socio-Economic Survey – HSES) الذي انجزه الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بعون فني ومالي من البنك الدولي في عام ٢٠٠٧.

يهدف مسح استخدام الوقت توفير صورة عن حياة الناس اليومية وما يخصصونه من وقت لإنجاز الأنشطة اليومية المختلفة وبذلك يمثل مصدراً ثرياً للمعلومات التي تتعلق بموضوع النوع الاجتماعي بإبراز الفروق بين الجنسين على وجه الخصوص. حيث تعكس الأنماط المختلفة لتخصيص الوقت لكل من المرأة والرجل الاختلاف في أداء أدوارهما وظروفهما وفرصهما والعواقب الناتجة على أسرهما وحياتهما الاجتماعية بالإضافة إلى انجازتهما الشخصية وذلك بالموازنة بين عملهما وأسرهما واحتياجاتهما والتزاماتهما الأخرى.

وتبرز أهمية إنتاج بيانات مسح استخدام الوقت في كونها تربط بين إقتصاد السوق وإقتصاد المنزل حيث لا يحتسب الأخير ضمن أساليب القياس التقليدية. فإن النشاط الإقتصادي حسب المعايير الدولية يتحدد بالإطار الإنتاجي لنظام الحسابات القومية وهو بذلك لا يشمل الأعمال المنزلية والذي تقوم به النساء عادة بدون أجر مدفوع.

وهنا تأتي أهمية مسح استخدام الوقت وذلك بإبراز عمل المرأة غير المحتسب في الإطار الإنتاجي للحسابات القومية ومشاركتها في العمل داخل المنزل من رعاية الأطفال وكبار السن والمتقدمين في العمر إلى أعمال منزلية أخرى غير مدفوعة الأجر. فتحليل البيانات يعكس قضايا مهمة مثل تقسيم العمل في إطار الأسر المعيشية، ومدى مساهمات كل من المرأة والرجل في الأنواع المختلفة للأنشطة الإنتاجية داخل البيت وخارجه، والدور الذي تقوم به الشبكات الاجتماعية في حياتهما، والتوازن بين العمل والأنشطة الترفيهية لكل منهما.

توفر هذه الدراسة مؤشرات مهمة تزود صانعي السياسات والمخططين والأوساط ذات الإهتمام بقضايا المرأة بمعلومات إضافية ومهمة تهدف إلى خلق مجتمع ديمقراطي في تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع.

موجز

اتبعت هذه الدراسة منهجاً وصفيًا تحليليًا، إقتضى إعادة تصنيف بيانات المسح الى سبع فئات من الأنشطة هي: الأسرية، وأنشطة العمل، والدراسة، والصحة، والاتصالات، والأنشطة الدينية والسياسية ثم الأنشطة المتفرقة، وقد استمدت بيانات استخدام الوقت في المسح من عينة بلغ عدد مفرداتها (٦٠٤٨) أسرة شملت مبحوثين من الجنسين بعمر (١٠) سنوات وأكثر موزعة على ثلاث بيئات هي: مراكز الحضر (مراكز المحافظات) وبقية الحضر، ثم الريف. ومن المعلوم أن معظم بيانات مسح الأحوال الإجتماعية والإقتصادية للأسرة جمعت عام ٢٠٠٧ وأطلق التقرير النهائي في مطلع عام ٢٠٠٩. وتستهدف هذه الدراسة توفير مؤشرات عن النوع الاجتماعي في العراق، من حيث استخدام الوقت طبقاً لتنوع التجمعات السكانية وهوما يعد مكسباً مهماً للعراق عموماً وللمرأة العراقية خصوصاً.

الجدول ١

المعدل الفعلي ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الأنشطة بحسب الجنس والتجمع السكاني (دقيقة / يوم)

ريف		بقية الحضر				مراكز المحافظات				الانشطة		
		% مشاركين		المعدل الفعلي		% مشاركين		المعدل الفعلي				
رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	
٣٤,٦	٥٥,٤	١٣٩,٠	١٥٤,٠	٣٤,٣	٥٥,٦	١٣٥,١	١٥٨,٤	٣٨,٨	٥٣,٧	١٣٤,٠	١٦٣,٧	١. أنشطة منزلية و اسرية
٢٩,١	٩,٢,٠	١٨٠,٦	١١٩,٠	٢٩,٢	٧,٨	١٩٢,٠	١١٢,٦	٣٦,٦	٨,٣	١٩٣	١٢٣,٦	٢. أنشطة العمل
١٠,٦	٥,٩,٠	١٣٤,٥	١٣١,٧	١٢,٦	٩,١	١٣٣,٥	١٣٦,٢	١١,٥	١٠,٦	١٣٧,٥	١٤١,٠	٣. الأنشطة المدرسية
٤٩,٧	٤٣,٤	٤٣,٥	٤٣,٠	٤٩,٩	٤٢,٣	٤٣,٠	٤٣,٥	٥١,٦	٤٧,٣	٤٥,٥	٤٩,٥	٤. الأنشطة الصحية
٨٦,٢	٢٣,٢	١٠٠,٠	٨٦,٢	٣٠,٥	٢٦,٨	١١١,٠	٩١,٢	٢٩,٨	٢٦,٤	١١٤,٧	٨٩,٥	٥. أنشطة الاتصالات والترويج
٣٣,٥	٣٢,٨	٦٥,٥	٥٥,٠	٣٠,٢	٣٠,٣	٥٧,٥	٤٩,٥	٥٤,٣	٥٧,٢	٦٠,٥	٦٣,٠	٦. أنشطة دينية/سياسية
١٦,٥	١٢,٣	٩١,٣	٦٠,٣	١٦,٥	١٢,٩	٩٣,٠	٥٤,٣	١٣,٩	١٢,١	٦٩,٠	٥٤,٠	٧. عامة

ويوضح الجدول (١) توزيع استخدام الوقت كمعدل فعلي لنسبة المشاركين في الأنشطة الرئيسية حسب الجنس والمجتمع السكاني مفاًساً في دقيقة/يوم و منه نستخلص التالي:

١- ان النساء يتفوقن على الرجال في استخدام وقتهن في الأنشطة المنزلية والأسرية، في كل التجمعات السكانية. ويزيد معدل استخدام النساء للوقت في مراكز المحافظات مقارنة مع بقية الحضر والريف. مما يدل على أن المنزلات المنسوبة (Ascribed Statuses) للنساء ثقافياً ما زالت تستغرق منهن وقتاً أطول، كما يعني أن حالة اللا أمن التي تركزت في مراكز المحافظات جعلت النساء أكثر عزلة، ومن ثم أكثر انفاقاً للوقت في الأعمال المنزلية. وما ينسجم مع هذا المؤشر، أن نسبة الرجال المشاركين في الأنشطة المنزلية والأسرية أقل من نسبة النساء في جميع التجمعات السكانية.

٢- وتنعكس الصورة في استخدام الوقت على أنشطة العمل إذ يتفوق الرجال على النساء بدرجة كبيرة من حيث المعدل الفعلي في وقت المستخدم في كل التجمعات السكانية، وما ينسجم مع هذا المؤشر هو أن نسبة الرجال المشاركين في أنشطة العمل تتجاوز أيضاً نسبة النساء المشاركات.

٣- اما في الأنشطة المدرسية فتتقارب معدلات النشاط الفعلي في استخدام الوقت لدى الجنسين وذلك في جميع التجمعات السكانية. غير ان استخدام الوقت في مراكز المحافظات يبدو في مصلحة النساء (١٤١ دقيقة يومياً) يقابله الرجال (١٣٧,٥ دقيقة)، وكذلك في بقية الحضر (١٣٦,٢ دقيقة يومياً للنساء مقابل ١٣٣,٥ دقيقة للرجال). وينعكس اتجاه البيانات في الريف لصالح الرجال (١٣٤,٥ دقيقة يومياً) يقابله عند النساء (١٣١,٧ دقيقة). وهو مؤشر يدل على تردي الأوضاع الدراسية للنساء في الريف. غير أن نسبة المشاركة في النشاط تبدو كلها لصالح الرجال في جميع التجمعات السكانية وخصوصاً في الريف. ان تفوق الرجال، وكما أظهرت الدراسة قد يعود الى الامتحانات الخارجية، أو المطالعة العامة.

٤- تتقارب المعدلات الفعلية للوقت المستخدم في الأنشطة الصحية من قبل الجنسين باستثناء الفرق الوقتي في مراكز المحافظات والبالغ أربع دقائق يومياً لصالح النساء. ولكن الفرق يبدو واضحاً في نسبة المشاركين من الجنسين في التجمعات السكانية الثلاث. ولقد أظهرت البيانات التفصيلية أن النساء ينفقن وقتاً أطول في الرعاية الصحية، اما الرجال فينفقون وقتاً أطول في أنشطة العناية الشخصية كالحلاقة والاستحمام.

٥- يتفوق الرجال على النساء في المعدل الفعلي للوقت المستخدم في أنشطة الاتصالات والترفيه، وخصوصاً في مراكز المحافظات التي شهدت ظروفًا أمنية متردية جعلت النساء يلتزم ببيوتهن وليس أمامهن خيار الا التلفزيون (١١٤,٧ دقيقة للرجال يومياً مقابل ٨٩,٥ دقيقة للنساء) فقط. لكن الفجوة في نسبة المشاركين بين الجنسين تنخفض في مراكز المحافظات وبقية الحضر، وترتفع كثيراً في الريف (٨٦,٢% للرجال مقابل ٢٣,٢% للنساء) مما يعكس فقر حياة المرأة الريفية في هذه الأنشطة.

٦- اما في الأنشطة الدينية والسياسية فتتفوق النساء على الرجال من حيث الوقت المستخدم في الأنشطة الدينية. كما وينعكس هذا الحال في استخدام الوقت في الأنشطة السياسية حيث يتفوق الرجال على النساء. لذلك هناك فروق بين الأنشطة الدينية إذا ما قورنت بالأنشطة السياسية.

٧- اما بالنسبة الى الأنشطة العامة، وهي في معظمها لها صفة ذكورية، مثل الحصول على الوقود وتصلح السيارة وأنشطة أخرى غير مصنفة.

وأظهرت الدراسة بعض الاتجاهات الايجابية للنساء، والتي ينبغي بذل الجهد إعلامياً وتربوياً لتعزيزها وتشجيع النساء على ممارسة الأنشطة المتصلة بها وأهمها المطالعة.

لذلك ينبغي للسياسة التعليمية في العراق ملاحظة أن الوقت الذي تستخدمه النساء في الريف، سواء للذهاب الى المدرسة او المواظبة على الدوام، هو أقل من ذلك الذي يستخدمه الرجال. وقد يعود ذلك الى بعد المدارس، أو عدم توفر الخدمات فيها، فضلاً عن الضغوط الثقافية التقليدية.

وبالرغم من أن استخدام الانترنت قد أصبح متاحاً بعد عام ٢٠٠٣ للجميع فإنه لمن المهم أن تتوفر الخدمة على نحو أوسع، وأن يتاح للنساء فرص الاستفادة منها لتطوير إمكاناتهن وتعديل تصوراتهن عن ذواتهن.

ومن الملاحظات الإيجابية التي أفرزتها الدراسة، أن هناك درجة من التعاون بين الجنسين في العناية بالأطفال، مما يؤشر التزاماً بالنمط الحديث للتربية من جانب الرجال.

ولقد أظهرت الدراسة تردي حياة النساء من حيث الترويح والعلاقات الاجتماعية خارج المنزل وقد يرجع ذلك إلى طبيعة الظروف التي شهدتها العراق لكن ذلك لا يلغي ضرورة الاهتمام بمنتديات الشباب وضرورة أن يكون للنساء فرص المشاركة فيها.

المقدمة

١- يأتي هذا التقرير في إطار التعاون بين اللجنة الاقتصادية و الإجتماعية لغربي اسيا (الأسكوا) و وزارة التخطيط / الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات (COSIT) في جمهورية العراق، بهدف تطوير احصاء النوع الإجتماعي في العراق. و يعرض التقرير تحليل بيانات مسح إستخدام الوقت الذي نفذ للمرة الأولى في العراق ضمن المسح الإجتماعي والإقتصادي للأسرة والذي انجزه الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بعون فني ومالي من البنك الدولي في عام ٢٠٠٧.

٢- و يهدف التقرير إلى إبراز الفروق في إستخدام الوقت بين أفراد العائلة وبين المرأة و الرجل على وجه الخصوص لتعكس الإختلاف في أداء أدوارهم والفرص المتاحة لكليهما وذلك بالموازنة بين إدارة مسؤوليتهما في العمل والمنزل. و توفر بذلك مؤشرات مهمة تزود صانعي السياسات والمخططين والأوساط المعنية بقضايا المرأة بمعلومات إضافية و مهمة.

٣- و قد شهد العراق منذ نيسان ٢٠٠٣، وذلك عندما إنهار النظام السابق، سلسلة من الظروف المشبعة بالأمن والتمييز والتطرف، نتيجة لذلك أضطر الكثير من العراقيين الى تغيير خارطة وقتهم اليومي، الأمر الذي انعكس سلباً على أنشطتهم المهنية والتعليمية والصحية. ولقد فرضت العزلة على الكثير من النساء وتخلت الأسرة عن الكثير من الأنشطة الترفيهية والاجتماعية كنوع من الحماية في مواجهة انهيار سلطة الضبط الرسمي، وتعاضم مصادر التهديد في بيئة الحياة اليومية. ولاشك أن المجتمعات المتأزمة- كالعراق- تفصح عن منظور مختلف ينطوي على إعادة توزيع للأنشطة وما يتصل بها من علاقات وأهداف، على نحو ينسجم مع ضغوط الواقع، ومع متطلبات الثقافة السائدة، وأولويات العيش.

٤- يتألف هذا التقرير من أحد عشر فصلاً وهي:

- العراق والمرأة العراقية
- الاطار المنهجي
- استخدام الوقت في الأنشطة المنزلية والأسرية
- استخدام الوقت في أنشطة العمل
- استخدام الوقت في الأنشطة الدراسية
- استخدام الوقت في الأنشطة الصحية
- استخدام الوقت في الإتصال والترويح
- استخدام الوقت في الأنشطة الدينية والسياسية
- استخدام الوقت في الأنشطة العامة
- التوصيات
- خاتمة

إن دراسة استخدام الوقت في مجتمع معين، هي في الواقع رصد لأوجه استثمار الوقت في اطار ظروف محددة وثقافة معينة. فالإنسان الى جانب كونه كائناً محكوماً بالوقت، يستطيع أن يجعل من وقته عنصر استثمار وإنجاز، حين يدرك أن الوقت هو نبض الحياة. وتأتي أهمية مسح استخدام الوقت بإبراز عمل المرأة غير مدفوع الأجر ومشاركتها في العمل داخل المنزل من رعاية الأطفال وكبار السن والمتقدمين في العمر إلى أعمال منزلية أخرى.

فتحليل البيانات يعكس قضايا مهمة مثل تقسيم العمل في إطار الأسر المعيشية، ومدى مساهمات كل من المرأة والرجل في الأنواع المختلفة للأنشطة الإنتاجية داخل البيت وخارجه، ودور الشبكات الإجتماعية في حياتهما، بالإضافة الى مدى التوازن الحاصل بين العمل والأنشطة الترفيهية لكل منهما. كما يعكس تحليل البيانات الإختلاف في أداء الأدوار والفرص المتاحة لكليهما فيوفر بذلك مؤشرات تهم صانعي السياسات والمخططين والأوساط المعنية بقضايا المرأة .

إن هذه الدراسة التحليلية يمكن أن تؤسس قاعدة لدراسات أوسع وأعمق في المستقبل.

الفصل الأول

العراق والمرأة العراقية

- التسمية:

يعتبر العراق جزءاً مما كان يسمى بالهلال الخصيب. وهو اليوم جزء مما يسمى بالشرق الأوسط. في الماضي البعيد سميّ بأرض السواد كما ورد في الأدبيات التاريخية العربية أو ما بين النهرين – الميسوبوتاميا في الأدبيات الأوربية، أو هو بيت نهرين في السريانية والآرامية وأوروك باللغة السومرية. وفُسر اسم العراق، من زوايا عديدة منها: ازدحامه بعروق الشجر. ويقال أن كل ما اتصل بالبحر من مرعى فهو عراق. أو هو في أصل التسمية اراك بمعنى الجنوب أو الأرض المنخفضة^(١).

يقع العراق في القسم الشمالي من جزيرة العرب. يحده من الشرق إيران، ومن الغرب الأردن وسوريا ومن الجنوب المملكة العربية السعودية والكويت. أما من الشمال، فتحده تركيا. تقدّر مساحة العراق بحوالي ١٧,٠٠٠ ميل مربع وفيه نهران رئيسيان هما: دجلة والفرات ولقد عرف وسمي نسبة اليهما.

- السكان:

بلغ عدد سكان العراق عام ١٩٤٧ حوالي ٤,٨ مليون نسمة، ارتفع الى ٦,٣ مليون عام ١٩٥٧ بمعدل سنوي قدره ٢,٦٨% ووصل عام ١٩٨٧ الى ١٦,٣ مليون نسمة بمعدل نمو سنوي قدره ٣,١% للفترة ١٩٧٧/١٩٨٧ وارتفع الى ٢٢ مليون نسمة سنة ١٩٩٧ وبمعدل نمو قدره ٣% للفترة ١٩٨٧-١٩٩٧. وفي عام ٢٠٠٧ بلغ المجموع الكلي للسكان ٢٩٦٨٢ مليون نسمة بينهم ١٤٩٤٣ من الرجال بنسبة ٥٠,٣%، و١٤٧٣٩ من النساء بنسبة ٤٩,٦%^(٢)، مع ملاحظة أن نسبة الجنس، ولأول مرة في تاريخ العراق- كانت لصالح النساء (١٠٦%) في عام ١٩٩٧ حسب نتائج التعداد. غير أن مسح الأحوال المعيشية لعام ٢٠٠٤ أظهر أن نسبة كل منهما مساوية لنسبة الآخر^(٣). إن معيار العدد ليس مهماً بحد ذاته، بل إن تفسيراته لا بدّ أن تستمد من السياقات الحياتية التي يوضع فيها العدد المجرد وبالتالي يحتسب الوزن لكل فئة وجنس، على أساس الإسهامات في الحياة ومدى الوعي بالحقوق وواجبات المنوطة بكا منهما بالإضافة الى مدى الاستفادة من الفرص التسهيلات المتاحة.

لقد شهد العراق تغيّرات ديمغرافية مهمة، كان لها بالضرورة انعكاسات ايجابية على أوضاع النساء، ومنها، الى جانب التطورات التعليمية والصحية والخدمية، انحسار نسبة سكان الريف الى ٣٠% من مجموع السكان وارتفاع نسبة السكان الحضر. ومع أن الطابع الريفي مازال واضحاً في المدن العراقية، فان انتقال الأسرة من الريف الى المدينة لا بد أن يُحدث تأثيرات مهمة في نمط تفكيرها، وفي رؤيتها

(١) هناك تسميات وتفسيرات كثيرة حولها يمكن مراجعة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلة سومر، ج ١، م ٨، بغداد، ١٩٥٢، ص ٤٣.

(٢) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، ٢٠٠٧، ص ٤٦. (طبقاً للاسقاطات السكانية).

(٣) وزارة التخطيط، البرنامج الأنمائي للامم المتحدة UNDP مسح الأحوال المعيشية في العراق، ٢٠٠٤، ج ٢، التقرير التحليلي.

لأوضاع المرأة ومدى تقبلها للأفكار الجديدة حول حقوقها، ومجالات مشاركتها في حياة المجتمع. كذلك فإن توفر خدمات معينة، مثل القروض التسهيلات الائتمانية، وفرص الانتاج في المنزل وتسويقه، وتطويره، فضلاً عن توفر فرص الانتماء لمنظمات المجتمع المدني والمشاركة في الحياة السياسية التي ضمنها الدستور من خلال التمييز الايجابي (بنسبة ٢٥%) في البرلمان ومجالس المحافظات - مجلس الوزراء).

- المرأة في تاريخ العراق وحاضره:

للعراق تاريخ حضاري عريق يمتد لآلاف السنين. إذ اكتشفت فيه الكتابة عام ٥٠٠٠ ق.م ووضعت أولى التشريعات المبكرة، وقامت أولى التجارب الديمقراطية، والمدارس*، والفنون، ونظم الري. وكان للمرأة حضور فعال في حياة المجتمع العراقي سابقاً. إذ إن شرائع حمورابي، وعشتار، وغيرهما، تضمنت مبادئ منصفة للمرأة. ومن المعلوم أن المرأة قديماً في العراق كانت رمزاً للخصب والعطاء. إذ أن عينانا لدى السومريين، هي عشتار، ولدى الأكديين هي الأم العظمى ورمز الخصب والأنوثة. وقد كان للدين الإسلامي دوره في تحرير المرأة من قيود الثقافة البدوية الجاهلية، وأوصى باحترام النساء بوصفهن شقيقات الرجال، غير أن انتكاسة حضارية كبرى حدثت منذ أن احتل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤، ومع ظهور رموز نسائية من بين الأسر الحاكمة.

بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، برزت ملامح ومؤشرات نهضة نسائية واعدة، استهدفت إعادة تقسيم العمل الاجتماعي، على قاعدة التكافؤ، بدلاً من التفسيرات الثقافية المتخلفة القائمة على التمييز. بدأ التعليم النسائي في العراق مبكراً، إذ انشأت أول مدرسة ابتدائية للبنات عام ١٨٩٩ وأنشأت الطوائف المسيحية واليهودية مدارس خاصة لابنائها. وفي عام ١٩٢٦ بلغ عدد مدارس البنات ٢٧ مدرسة وافتتحت دار المعلمات في بغداد عام ١٩٢٨، وافتتحت أول مدرسة اعدادية للبنات عام ١٩٣٠ في بغداد. وفي عام ١٩١٤ أفتتحت أول مدرسة ابتدائية في كردستان (السليمانية)، وفي عام ١٩٣٨ افتتحت أول مدرسة متوسطة. وعلى صعيد آخر صدرت أول صحيفة نسائية في العراق (ليلي) عام ١٩٢٣ وفي عام ١٩٣٦ صدرت مجلة المرأة الحديثة. كما تأسس أول ناد نسوي عام ١٩٢٤ وأول فرع نسوي للهلال الأحمر عام ١٩٣٣.

لقد تطور تعليم النساء كمّاً ونوعاً وتجاوزت نسب النساء أوتساوت مع نسب تعليم الرجال. فعلى سبيل المثال كان مؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم* الابتدائي* ١,٠ في عام ١٩٩٨ بعد ان كان ٠,٨٤ في عام ١٩٩٠. غير أن الصورة تختلف في المستويات الأعلى للتعليم حيث ينخفض مؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم الثانوي الأكاديمي والمهني (٠,٦٥) وفي التعليم التقني والجامعي (٠,٥٦)^(١) لصالح الرجال.

كما وأظهرت دراسة لليونسيف عام ٢٠٠٤ تناولت عينة من ٣٥١٠ نساء أن حوالي ٤١% منهن يوافقن بشدة أو يؤكدن على أن تعليم البنين هو أكثر أهمية من تعليم البنات. وترتفع هذه النسبة الى حوالي ٦٤%

* عثر في كل من سبار وكيش على مدرستين ترجعان تاريخياً الى عهد حمورابي وفي الفترة (٥٢٦-٥٣٩) ق.م أطلق على المؤسسات التعليمية اسم (المدارس). وقد أنشئت أول مدرسة في العراق المعاصر عام ١٨٦٩. (د. ناجح الراوي، تطور العلم والتعليم في العراق المعاصر، دراسة قدمت في بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠).

** كلما أقترب مؤشر التكافؤ من (١) عدد صحيح قل التفاوت وكلما أقترب من الصفر زاد التفاوت.

(١) د. كريم محمد حمزة، تقييم وضع المرأة العراقية في ضوء منهاج عمل بيجين، اليونيفيم، ٢٠٠٤، ص ٤٠.

في الريف^(١). وما زالت مدارس البنين أكثر عدداً من مدارس البنات، إذ طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للإحصاء، بلغ عدد المدارس الإبتدائية ١٢٥٠٧، منها ٣٣٥١ مدرسة للبنين، و ٢٦١١ مدرسة للبنات و ٦٥٤٥ مدرسة مختلطة للعام الدراسي ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨^(٢). وبعد انهيار النظام السابق، شهدت معظم المدارس دماراً هائلاً، وأدت ظروف انهيار الامن الى تسرب الاف الفتيات.

أما بالنسبة للعمل فإن مساهمة المرأة تبدو أقل من مساهمة الرجل إلا في بعض القطاعات، كالتعليم وهو نشاط ينسجم مع منزلاتها الاسرية التقليدية، وترتفع النسبة في الزراعة أيضاً، وهو نشاط يجري ضمن الأسرة، ولا يكون مأجوراً بالضرورة. أن النسبة الأعلى من النساء يعملن بالقطاع العام غير أن ظروف الحصار الاقتصادي أدت إلى اتساع مساهمة المرأة في القطاع غير المنظم .

لقد كان الوقت بالنسبة الى المرأة العراقية، وخصوصاً في العقود الأولى من القرن العشرين، محدوداً من حيث توزيعه على الأنشطة الحياتية المختلفة، إذ هو ترجمة عملية أو سلوكية لمنزلاتها المنسوبة ثقافياً، ولذلك كانت الثقافة الشعبية السائدة ترسم مسار حياة المرأة حيث يبدأ من بيت الأب، الى بيت الزوج ثم الى القبر. وهو مسار يعبر عن الصورة النمطية التي سادت في الثقافة العربية الاسلامية*. إن التطور الذي شهدته أوضاع المرأة على امتداد عقود من الزمن، شهد انتكاساً خطيراً بسبب ظروف انهيار الامن التي فرضت على كثير من النساء عزلة اجتماعية في منازلهن. وعلى نحو عزز المواقف الثقافية التقليدية ذات المضمون الذكوري منها. وبالتالي أعاد توزيع أنشطتهن اليومية على خارطة الوقت.

(١) نفس المصدر، ص ٤٠.

* يمكن القول أن هذه الصورة هي في ملامحها العامة ترجمة لتلك التي وردت في حكايات الف ليلة وليلة، ويمكن تلخيصها بما أورده أحد الفلاسفة العرب بما يلي (قاعدة في بيتها لازمة لمغزلها، قليلة الكلام لجيرانها تحفظ بعلمها في غيبته وحضرتة ولا تخرج من بيتها إلا بأذنه). على أن فلاسفة آخرين مثل ابن رشد عبروا عن أن فقر عصرهم يرجع الى (أن الرجل يمسك بالمرأة لنفسه كأنها نبات أو حيوان أليف)، د. كريم محمد حمزة، الصور النمطية عن المرأة، دراسة قدمت الى مؤتمر الجمعية العربية للاجتماعيين العرب، بغداد، ٢٠٠٠.

(٢) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩.

الفصل الثاني الاطار المنهجي

- المشكلة:

يمكن التعبير عن المشكلة التي كانت محور النشاط العلمي لهذه الدراسة في الأسئلة التالية:

أ- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين الأنشطة الحياتية لكل من المرأة والرجل من حيث توزيعها على الخارطة اليومية للوقت؟

ب- هل هناك اختلاف في البيانات حين تصبح البيئة (حضرًا/ ريفًا) قاعدة للتوزيع؟

ج- هل يمكن تحليل بيانات استخدام الوقت من منظور النوع الاجتماعي أن يساهم في تشخيص بعض مصادر الخلل أو النقص في السياسات الاجتماعية والأقتصادية السائدة وخصوصاً تجاه المرأة؟

ان الاجابة عن هذه التساؤلات تسد جانباً من الثغرة المعرفية في قاعدة البيانات.

- الهدف:

تيدل اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا) للأمم المتحدة، كمنظمة دولية متخصصة متعاونة مع منظمات دولية أخرى، جهداً استثنائياً لتوفير قاعدة بيانات عن النوع الاجتماعي في العراق، بمساعدة جهات عراقية متخصصة لعل في مقدمتها الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، الى جانب الأكاديميين وأساتذة الجامعات. ولقد انسجم هذا التوجه مع إنشاء وحدة لأحصاءات النوع الاجتماعي في الجهاز المركزي*، ووحدة لدراسات المرأة في بيت الحكمة** تعزيراً لوحدة مماثلة في كلية التربية للبنات التابعة لجامعة بغداد.

إن توفير قاعدة بيانات موضوعية وشاملة عن النوع الاجتماعي يعد مكسباً مهماً للعراق عموماً وللمرأة العراقية خصوصاً، إذ انه سيعزز إصرارها على تأكيد حضورها في حياة المجتمع، ومشاركتها في أنشطته المختلفة، وبناء رؤية تتجاوز القوالب والصور النمطية ذات المضامين التمييزية عن المرأة. ان بيانات استخدام الوقت ستضع أيدينا على جوانب مهمة من بنية النشاط الاجتماعي، وتوزيعه النوعي، ومظاهر التمييز فيه، مما يساعد على وضع سياسات تستند الى أدلة وبيانات ميدانية ذات قيمة علمية.

- المنهج:

استخدم في هذه الدراسة الوصف التحليلي للبيانات على أساس المقارنة بحسب الجنس والمقارنة على أساس التجمعات السكانية (مراكز المحافظات/ بقية الحضر أي الأفضية والنواحي بحسب التقسيم الإداري السائد/ والريف).

* في عام ٢٠٠٧.

** في عام ٢٠٠٩.

إن هذا المنهج ينسجم مع الطابع المنهجي العام للمسوحات الاجتماعية في العراق كما أنه يوفر فرصة لدراسات مستقبلية أعمق.

- مصادر البيانات - العينة:

استمدت بيانات هذه الدراسة من المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة العراقية IHSES الذي نفذه الجهاز المركزي وتكنولوجيا المعلومات في العراق بتعاون ودعم فني ومالي من البنك الدولي بدءاً من ٢٠٠٦/١١/١ ولغاية ٢٠٠٧/١٠/٣٠ ومن ثم فإن كل أسرة مقيمة في العراق لها احتمال الظهور ضمن الأسر المختارة.

بلغ عدد الاسر المشمولة بالمسح ١٨١٤٤ ، وبلغت نسبة استجابة الاسر التي انجزت مقابلتها ٩٨،٦% وسجلت اعلى النسب في محافظة ميسان، ٩٩،٨%. كما سجلت ادنى النسب في محافظة دهوك ٩٢،٤%. اما الاسر التي لم تنجز مقابلتها فقد بلغت نسبتها في عموم العراق ١،٣٩% (الجدول ٢).

الجدول ٢

نسبة الاستجابة حسب المحافظات

المحافظة	% الاستجابة	المحافظة	% الاستجابة
دهوك	٩٢،٤	كربلاء	٩٨،٤
نينوى	٩٩،٥	واسط	٩٨،٢
السليمانية	٩٥،٧	صلاح الدين	٩٨،٨
كركوك	٩٨،٣	النجف	٩٩،٦
اربيل	٩٦،٥	القادسية	٩٩،٧
ديالى	٩٢،٨	المتن	٩٩،٧
انبار	٩٤،٣	ذي قار	٩٨،٥
بغداد	٩٨،٦	ميسان	٩٩،٨
بابل	٩٨،١	البصرة	٩٨،٩

أن الظروف الامنية الاستثنائية في العراق لها تأثيرات سلبية. إذ اغتيل مدير غرفة عمليات المسح، وواجه الباحثون الميدانيون مخاطرة كبيرة. كما تعذر زيارة بعض العناقيد والتي بلغت نسبتها في العراق ٣% وتم استبدال ٢٠ من اصل ٥٤ عنقود (٣٧%) (*).

ومن العينة المشار اليها اختيرت عينة فرعية تشكل ثلث حجم العينة الكلي وهي الاسرة الثانية والخامسة من الاسر الستة وبلغ عدد مفرداتها ٦٠٤٨ أسرة، موزعة على ١٦٢ عنقوداً من عناقيد العينة التي يضم كل منها ستة اسر لأغراض مسح استخدام الوقت. وشمل مسح استخدام الوقت مبحوثين من الجنسين بعمر ١٠ سنوات فاكثراً، اي ان من بينهم الاطفال الذين تختلف اهتماماتهم عن الشباب او كبار السن (*).

(* ينظر الفقرة (١) في الملحق.

(* تبلغ نسبة الذين نقل اعمارهم عن (١٩) سنة (٣٩،٨%) من المجموع الكلي لعينة IHSES فيما يشكل الذين نقل اعمارهم عن (١٠) سنوات (٢٧،٠١%) من العينة الجهاز (المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، البنك الدولي، هيئة احصاء كردستان، تقرير الجداول" بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٥).

ولم ترد في جداول استخدام الوقت، ص٣٨٧ وما بعدها من المسح المذكور أشارت إيضاحية لنسبة من هم في فئة (١٠-١٨) سنة والذين يعدون أطفالاً بحسب التعريف الدولي للطفل.

وقد تم تخصيص الزيارة الثانية والرابعة من برنامج الزيارات الميدانية لاستيفاء بيانات الاستمارة من الاسر(*) .

وأجري المسح في ١٨ محافظة تم فيه جمع بيانات عن ٢٧ نشاطاً (الجدول ٣) وهي تبدأ بالنوم، وتنتهي بالأنشطة اليومية غير المصنفة، مروراً بالأكل وأنشطة الصحة، والتعليم، والاتصال، فضلاً عن الأنشطة المنزلية والأسرية .

الجدول ٣
توزيع خارطة الوقت

الريف	عدد النواحي	عدد الاقضية	عدد مراكز المحافظات	عدد المتغيرات	عدد الانشطة التي تمارس يومياً
كل تجمع لايشكل وحدة ادارية بلدية يعد ريفاً	١٩١	١٠٣	١٨	٧ (التوزيع حسب الجنس والتجمع السكاني وغيرها)	٢٧

المصدر: المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، جدول رقم (٦-١) (IHSES)، تقرير الجداول، ٢٠٠٩ .

- تنظيم البيانات:

ويبين الجدول (٤) تصنيف البيانات الواردة في المسح حسب الأنشطة السبعة والمصنفة لأغراض هذه الدراسة من المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة .

الجدول ٤
تصنيف بيانات المسح حسب الأنشطة

الفئة	عدد الأنشطة	% من مجموع الأنشطة
١	٩	٣٣,٤
٢	٣	١١,١
٣	٤	١٤,٨
٤	٢	٧,٤
٥	٤	١٤,٨
٦	٢	٧,٤
٧	٣	١١,١
المجموع	٢٧	١٠٠

وقد تم تحليل هذه الأنشطة بوصفها متأثرة بمتغيرين مستقلين هما: الجنس (المرأة/الرجل) والتجمع السكاني (مراكز المحافظات/ بقية الحضر/ الريف). ويلاحظ أن الأنشطة الأسرية والمنزلية تستحوذ على ثلث أنشطة المبحوثين باختلاف جنسهم.

(*) بلغ خط الفقر الوطني حوالي (٧٧) ألف / فرد/ شهر.

- المفاهيم:

الوقت:

من المعلوم أن الوقت مفهوم معقد من النواحي الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تتجذر في المرجعيات الدينية، والأدبية، والثقافية لتشكّل مستويات من الفهم والتفسير، تتباين بحسب متغيرات الجنس، والعمر، والثقافة، والخبرة الاجتماعية. وللوقت بعده التاريخي بوصفه وعاء الأحداث البشرية، كما أنه أحد عناصر الانتاج في الاقتصاد، وبعد رابع في النظرية النسبية، وهو عبارة عن فقرات حددت مقاييسها الدولية بالمعنى الفلكي^(*). كما أن للوقت صلة بالمكان، ويعرف بكونه مقداراً للحركة.

أما الوقت المستخدم لكلا الجنسين فهو خارطة تتوزع عليها أنشطة الناس على النحو الذي يشبع حاجاتهم المختلفة، وينظم أوجه تفاعلاتهم، فيما بينهم. ومن ثم فإن مفهوم الوقت الذي تقبله أغلبية أعضاء مجتمع معين على أنه امر طبيعي، يستخدم كمعيار لتنظيم أوجه نشاطاتهم. ويختلف تصور الوقت المستخدم لكلا الجنسين، وطريقة استخدامه طبقاً للمعتقدات والتقاليد السائدة في الجماعة⁽¹⁾. بمعنى أن للوقت بعداً ثقافياً يجعله مختلف المعاني من حيث التقدير الاجتماعي لقيمتها، أو لما يعد استخدامها صحيحاً أو خاطئاً له. ولذلك يختلف ذلك التقدير بين سكان الأرياف بالمقارنة مع سكان الحضر، من حيث التقنين ومن حيث الأنشطة المرغوبة، ومن حيث استثمار الوقت ذاته، طبقاً لتقسيم العمل الاجتماعي بين السكان.

إن دراسة الوقت المستخدم هي من واقع توزيع نشاطات السكان، الذي يعكس محاور اهتماماتهم وأنماط حياتهم، وسجل خبراتهم وفي هذه الدراسة يستخدم الوقت بمعناه الفلكي الشائع أي ما يساوي (٢٤) ساعة يومياً، لسبعة أيام في الأسبوع. ولعل من المهم أن نشير هنا إلى أن وقت الأزمات والفوضى واللاأمن الذي شهده العراق وخصوصاً خلال العامين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ هو غير وقت انتظام الحياة الاجتماعية وتواترها. فالوقت الأول تطلب إعادة نظر واسعة في مدى أهمية أنشطة معينة مقارنة مع غيرها وطبقاً لمعيار الأزمة ومخاطرها، ولذلك أضر الكثير من العراقيين إلى التحلي عن الأنشطة الترويحية، أو الحد من نشاطات فتياتهم خارج المنزل، ولذلك فإن الوقت المستخدم الذي تتناوله هذه الدراسة والمعبر عنه بأنشطة وممارسات، يختلف من حيث تقويم الناس لأهميته فهو وقت استغرقه ظرف عاصف بكل أشكاله ومصادره مما أثر مباشرة على اختيارات الناس فيما يفعلون أو فيما يتجنبون القيام به.

المعدل العام والمعدل الفعلي:

أ- المعدل العام: هو معدل الوقت المستخدم للنشاط أو الفعالية من قبل كل الأفراد الذين شملهم المسح سواء مارسوا ذلك النشاط أو الفعالية أم لا.

ب- المعدل الفعلي: هو متوسط الوقت المستخدم للنشاط أو الفعالية، كمعدل للأفراد المشمولين بالمسح ممن مارسوا فعلاً ذلك النشاط أو الفعالية^(*).

(*) حددت هذه الفقرات للمرة الأولى في مؤتمر دولي عقد بواشنطن عام ١٨٨٤ حيث وزعت الفقرات الزمنية التي تتخلل اليوم الواحد إلى أربع وعشرين ساعة وشاع منذ ذلك توقيت غرينتش بوصفه المقياس الزمني الذي يحدده المرصد الموجود في لندن.

(١) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مطبعة لبنان، ١٩٧٨، ص ٣٩٨.

(*) انظر الفقرة (٢) ملحق الدراسة.

ج- نسبة المشاركة: هي نسبة الوقت الذي تستخدمه المرأة بالمقارنة مع نسبة استخدام الرجل له.

الأنشطة:

يقصد بها الممارسات اليومية للفرد، مكررة لأسبوع كامل بدون يومي العطلة، موزعة على خارطة الوقت وقد تناولت البيانات (٢٧) نشاطاً مختلفاً تمارس على مدى (٢٤) ساعة/ أسبوعياً وهي:

أ- الأنشطة الأسرية والمنزلية: وتشمل: النوم والأكل، وتحضير الطعام، وتنظيف البيت، والعناية بالأطفال، والزيارات الاجتماعية، والعناية بالحديقة، وشراء السلع، والخدمات، فضلاً عن الأعمال المنزلية الأخرى.

ب- الأنشطة الخاصة بالعمل: وتشمل: الأعمال اليدوية (كالحياسة والخياطة) والعمل وما يتصل به من أنشطة، ثم الذهاب الى العمل والعودة منه.

ج- الأنشطة المدرسية: وتشمل: فعالية الذهاب الى المدرسة والعودة منها، والدوام في الصف المدرسي، والمذاكرة والبحث، ثم المطالعة.

د- الأنشطة الصحية: وهي: الرعاية الصحية، ثم العناية الشخصية (كالحلاقة والاستحمام، والتجميل).

هـ- أنشطة الاتصال والترويج: وتشمل: الانترنت، والمكالمات الهاتفية، ومشاهدة التلفزيون، والرياضة والهوايات المختلفة.

و- الأنشطة الاجتماعية العامة: وهي: النشاط السياسي والنشاط الديني.

ز- أنشطة متفرقة وغير مصنفة: وهي ثلاثة: التزود بالوقود، وصيانة السيارة وأنشطة غير مصنفة.

إن تصنيف الأنشطة المذكورة قام على أساس معيار الإنسجام والتجانس، وإن كان التداخل بينها أمراً وارداً في حياة الإنسان، وخصوصاً حين يمارس عدة أنشطة في آن واحد، كتناول الطعام وهو في طريقه الى المدرسة، أو في الصف، أو حين يتداخل النشاط السياسي مع النشاط الديني.

ولابد من ملاحظة أن بعض الأنشطة تتميز بالاستمرارية (كالنوم مثلاً) إلا أن بعضها الآخر قد يتغير على نحو واضح مع تغير الأوضاع في المجتمع العراقي مثال على ذلك الحصول على الوقود. كذلك فإن عامل الأمن يبدو واضحاً في خلفية بعض الأنشطة مثل الترويج، والزيارات الاجتماعية وغيرها خصوصاً بالنسبة للمرأة.

الفصل الثالث استخدام الوقت في الأنشطة المنزلية والأسرية

في مجتمع ما زالت الثقافة التقليدية السائدة فيه تلعب دور الموجه الرئيسي للسلوك، ويقسم العمل الاجتماعي في الأسرة الأبوية على أساس معايير الجنس و العمر ويربط بين وقت المرأة، وحياتها الأسرية في حاضرها ومستقبلها، فإنه من المتوقع أن نجد فروقاً في استخدام الوقت بين الجنسين، كما أنه من المتوقع أن يتسع نطاق تلك الفروق في الريف بالمقارنة مع الحضر.

الجدول ٥

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الأسبوع في الأنشطة المنزلية والأسرية بحسب الجنس والتجمع السكاني

الأنشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلين العام والفعلي		الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط	
		نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	نساء	رجال
١ النوم	المعدل العام	٥٧٩	٥٦٤	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٧	٥٩٤	٥٨٠	٥٨٧	٣	٣	-	
	المعدل الفعلي	٥٨٣	٥٦٨	٥٧٥	٥٧٣	٥٦٣	٥٦٨	٥٩٦	٥٨٢	٥٨٩				
	% المشاركة	٩٩,٤	٩٩,٣	٩٩,٤	٩٩,٩	٩٩,٨	٩٩,٩	٩٩,٦	٩٩,٦	٩٩,٦				
٢ الأكل	المعدل العام	٩٥	٩٠	٩٣	٩٥	٩٣	٩٤	٨٨	٨٨	٨٨	١	١	-	
	المعدل الفعلي	٩٧	٩٢	٩٤	٩٥	٩٣	٩٤	٨٩	٨٩	٨٩				
	% المشاركة	٩٨,٣	٩٨,٥	٩٨,٤	٩٩,٣	٩٩,٤	٩٩,٤	٩٨,٩	٩٨,٧	٩٨,٨				
٣ تحضير الطعام	المعدل العام	١٠١	٣	٥٢	١١٢	٤	٥٨	١١١	٣	٥٨	٣٩	٤٩	-	
	المعدل الفعلي	١٤٠	٤٩	١٣٣	١٤٩	٦١	١٤٢	١٥١	٤٤	١٤٤				
	% المشاركة	٧٢,١	٥,٣	٣٩,١	٧٤,٩	٦,٩	٤٠,٨	٧٢,٧	٥,٨	٤٠,٤				
٤ تنظيف البيت	المعدل العام	٨٩	١	٤٦	٨٦	٣	٤٤	٩٥	٢	٤٩	٤٧	٣٧	-	
	المعدل الفعلي	١٣٦	٣٤	١٣١	١٣١	٤٦	١٢٤	١٤٥	٣٧	١٣٨				
	% المشاركة	٦٥,٥	٤	٣٥,١	٦٥,٩	٥,٦	٣٥,٧	٦٥,٨	٤,٦	٣٥,٨				
٥ العناية بالأطفال	المعدل العام	٤٦	٥	٢٦	٤٢	٥	٢٤	٤٥	٥	٢٥	٧٨	٦٠	-	
	المعدل الفعلي	١٢٩	٦١	١١٨	١١٥	٧١	١٠٨	١٢٣	٦٤	١١٤				
	% المشاركة	٣٥,٩	٧,٦	٢١,٩	٣٧,١	٦,٩	٢١,٩	٣٦,٢	٧,٣	٢٢				
٦ الزيارات الاجتماعية	المعدل العام	٣٧	٦١	٤٩	٤١	٦٨	٥٥	٤٨	٨٤	٦٦	٩١	٨٨	-	
	المعدل الفعلي	١٤٥	١٥٩	١٥٣	١٢٢	١٥٢	١٣٩	١٢٨	١٦١	١٤٧				
	% المشاركة	٢٥,٤	٣٨,٧	٣٢	٣٣,٣	٤٥,١	٣٩,٣	٣٧,٦	٥٢,١	٤٤,٧				
٧ العناية بالحديقة	المعدل العام	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٥	٥	٥٦	٥٠	-	
	المعدل الفعلي	٤٣	٥١	٤٦	٤٢	٥٥	٤٨	٥٧	٧٦	٦٦				
	% المشاركة	٦,٨	٥,٦	٦,٢	٦,٤	٥,٤	٥,٩	٦,٩	٧	٧				
٨ شراء سلع وخدمات	المعدل العام	١٦	٢٢	١٩	١٣	١٧	١٥	٦	٢١	١٤	٧٤	٧٤	-	
	المعدل الفعلي	٨١	٩٦	٨٩	٧٩	٨٢	٨١	٧٤	١٠٥	٩٦				
	% المشاركة	١٩,٣	٢٢,٤	٢٠,٨	١٦,٤	٢١,٢	١٨,٨	٨,٧	٢٠,٢	١٤,٣				
٩ أعمال منزلية أخرى	المعدل العام	٧٣	١٥	٤٤	٨١	١٧	٤٩	١٠٠	١٥	٥٨	٤٢	٧٩	-	
	المعدل الفعلي	١٢٠	٩٧	١١٥	١٢٠	٩٣	١١٤	١٣٩	٩٣	١٣١				
	% المشاركة	٦١,١	١٥,٤	٣٨	٦٧,٥	١٨,٥	٤٢,٩	٧١,٥	١٦,٤	٤٤,٥				
المجموع														
١٥٢ ٢٩٥ ٥٤٥ ٤٤٦ ٤١١														

تظهر البيانات في الجدول (٥)، أن كل الأنشطة ذات العلاقة بالمنزلات المنسوبة للمرأة ثقافياً، تظهر فروقاً زمنية واضحة بالمقارنة مع الرجل. ومن تلك الأنشطة هي تنظيف البيت والعناية بالأطفال، فيما تنحسر الفروق حين يتعلق الأمر بأنشطة عامة، كالنوم والأكل، وفيما يلي مراجعة تفصيلية لكل نشاط:

- النوم

تتقارب نسب الأفراد من الجنسين الممارسين لنشاط النوم في التجمعات السكانية الثلاث (تتراوح بين ٩٩,٣% و ٩٩,٩%). كما أن المعدلين العام والفعلي يتقاربان في التجمعات الثلاثة، طبقاً للجنس بين (دقيقتين الى ثلاث دقائق).

ويبدو أن النساء في كل من مراكز المحافظات وبقية الحضر والريف يبذلن وقتاً أطول من وقت الرجال في النوم حيث يصل الفرق في المعدلات الفعلية للنشاط بينهما الى ١٣ دقيقة لصالح النساء. ان بعض التفسيرات يمكن أن تستمد من حقيقة أن جهد المرأة المنزلي قد يكون مرهقاً، كما أن ضيق مساحة حياتها الاجتماعية خارج المنزل -بسبب الأوضاع الأمنية- قد يجعلها أكثر ميلاً للنوم. ان ١٣ دقيقة لكل ٢٤ ساعة تعني أن الفرق بين الجنسين يصل الى ٩١ دقيقة في الأسبوع.

- الاكل

لكن الفرق بين الجنسين في نشاط الأكل يبدو أقل من نشاط النوم. إذ تنحسر الفروق بين المعدلين العام والفعلي الى دقيقة واحدة. كما أن نسب الأفراد تتراوح بين (٩٨,٣%-٩٩,٤%)، فضلاً عن أن الفرق بين المعدلات الفعلية ينخفض الى دقيقتين.

ومع ذلك فإن النساء يبذلن وقتاً أطول في نشاط الأكل في كل من مراكز المحافظات وبقية الحضر. غير أن الوقت المستخدم من قبل الجنسين في الريف في هذا النشاط هو متساوٍ ويشكل ٨٨ دقيقة يومياً. ويبدو الفرق في مراكز المحافظات أوضح بالمقارنة مع بقية الحضر إذ يصل الى ٥ دقائق، كما مبين في الرسم البياني (١). ان نوعية الأطعمة، واداب تناول الطعام قد تفسر الفروق ما بين وقت هذا النشاط في الريف والحضر الى جانب الواجبات اليومية لكل فرد.

الرسم البياني ١: المعدل الفعلي للأنشطة المنزلية والأسرية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

- تحضير الطعام

يتعاضد الفرق بين الجنسين حين نتناول بعض الأنشطة المتعلقة بتوزيع العمل الاجتماعي ثقافياً. يشمل ذلك تحضير الطعام الذي يعد في الثقافة السائدة (نشاطاً نسائياً). ومن هنا نلاحظ الفرق الواضح بين المعدلين العام والفعلي ٨٤ دقيقة، كما نلاحظ أن الفرق في المعدلات الفعلية بين الجنسين في التجمعات السكانية الثلاثة يصل الى ٩٤ دقيقة كل أربع وعشرين ساعة أي حوالي أحد عشرة ساعة أسبوعياً.

أما على مستوى التفاصيل فإن الوقت الذي يبذله الرجال في التجمعات السكانية الثلاثة يتراوح بين ثلاث الى أربع دقائق يومياً اما بين النساء فيتراوح بين ١٠١ دقيقة في مراكز المحافظات و ١١٢ دقيقة في بقية الحضر، ويقاربها الوقت في الريف فيبلغ (١١١) دقيقة يومياً.

كما يلاحظ الفرق في نسب الممارسين للنشاط إذ تتراوح بين (٥,٣% و ٦,٩%) للرجال، وبين ٧٤,٩% و ٧٢,١% للنساء. ويلاحظ أن نسبة النساء اللواتي يبذلن وقتاً في تحضير الطعام تبلغ ٧٢,١% في مراكز

المحافظات وترتفع الى ٧٤,٩% والى ٧٢,٧% في بقية الحضر والريف على التوالي. وقد يرجع ذلك الى توفر المعلبات الغذائية والوجبات الجاهزة في مراكز المحافظات اكثر منها في بقية الحضر والريف. فضلاً عن أن النساء في مراكز المحافظات قد يجدن فرصاً أفضل للعمل خارج المنزل مما يجعلهن أقل التزاماً بهذا النشاط.

- تنظيف البيت

تأخذ البيانات في نشاط (تنظيف البيت) نفس الاتجاه، إذ تصل الفروق بين المعدلات العامة والفعلية الى ٨٥ دقيقة كما أن الفرق بين الجنسين في المعدلات الفعلية (في التجمعات السكانية الثلاث) يبلغ ٩٨ دقيقة. وحين نراجع التفاصيل الواردة في الجدول (٥) نجد أن الرجال يبذلون دقيقة واحدة الى ثلاث دقائق في التجمعات السكانية الثلاثة، اما النساء فيتراوح الوقت الذي يبذلنه بين ٨٩ دقيقة في مراكز المحافظات و ٨٦ دقيقة في بقية الحضر و ٩٥ دقيقة في الريف. وبينما تتراوح نسب الأفراد الرجال بين (٤% و ٥,٦%) فان نسب النساء تتراوح بين (٦٥,٥% و ٦٥,٩%).

- نشاط العناية بالأطفال

يظهر هذا النشاط تبايناً مهماً بين النساء والرجال من حيث الوقت المستخدم. إذ بلغ الفرق بين المعدلات الفعلية في التجمعات السكانية الثلاثة ٥٨ دقيقة لصالح النساء. غير أن نسبة الرجال الذين يمارسون هذا النشاط ترتفع بالمقارنة مع نسب الرجال في نشاطي تحضير الطعام وتنظيف البيت. ويرجع ذلك الى انتشار مبادئ التربية الحديثة، وقبول الرجال –الأباء خصوصاً- فكرة أن مسؤولياتهم إزاء أطفالهم تلزمهم ببذل المزيد من الوقت في قضايا تربيتهم والعناية بهم. ومع ذلك، فإن الفروق بين المعدلات العامة والفعلية تبلغ ٨٩ دقيقة، مما يعني أن عدداً أكبر من المبحوثين لم يسهم فعلاً في هذا النشاط.

تتراوح نسب الرجال الذين استخدموا وقت هذا النشاط بين (٦,٩% و ٧,٦%) أما النساء فان نسب من ساهمن في هذا النشاط تتراوح بين (٣٧% و ٣٦%). وحين يتم توزيع النشاط زمنياً بين الجنسين نجد ان النساء في مراكز المحافظات يبذلن ٤٦ دقيقة يومياً في العناية بالأطفال مقابل ٤٢ دقيقة في بقية الحضر و ٤٥ دقيقة في الريف. أن الفروق الزمنية واضحة مما يدل أن هذا النشاط، وبغض النظر عن البيئة، هو نشاط نسائي محدد ثقافياً بالرغم من شيوع مبادئ التربية الحديثة التي تلزم الرجال بواجبات معينة إزاء أطفالهم.

- الزيارات الاجتماعية

جمعت بيانات هذا المسح بين نهاية عام ٢٠٠٦ وبداية عام ٢٠٠٧، وهو وقت يمثل مرحلة تميزت بالاضطراب الأمني في العراق، حيث القتل على الهوية، والتهجير القسري، وانقطاع المحلات في مراكز الحضر وبقية الحضر، عن بعضها، ما جعل نشاط الزيارات الاجتماعية، حتى بين الأقارب، محدوداً وخصوصاً بالنسبة للنساء اللواتي أصبحت حمايتهن، أو تعرضهن لحوادث التفجير العشوائية، بمثابة هاجس يومي دفع بهن الى العزلة الاجتماعية في منازل ذويهن.

تبين البيانات وجود فروق بين المعدلات الفعلية تصل الى ١٢٤ دقيقة أي أكثر من ساعتين يومياً لصالح الرجال. وتبلغ الفروق بين المعدلات العامة والفعلية ٩١ دقيقة يومياً. ويبدو أن لنسب الأفراد الممارسين للنشاط علاقة عكسية مع مستوى التحضر (٣٢% في مراكز المحافظات و ٣٩,٣% في بقية الحضر، و

٣٧,٦% في الريف). إن ارتفاع نسبي الممارسين لهذا النشاط في بقية الحضر والريف يرجع الى أن حالة الأمن فيهما كانت أفضل من الحالة الأمنية في مراكز المحافظات^(١).

وعلى مستوى التفاصيل الأخرى نجد أن نسبة الرجال في مراكز المحافظات تفوق نسبة النساء (٣٨,٧% للرجال مقابل ٢٥,٤% للنساء). وبينما ترتفع النسبتان، في بقية الحضر، فإن الفارق بين الجنسين يبقى واضحاً (٤٥,١% للرجال مقابل ٣٣,٣% للنساء)، أما في الريف فإن نسبة الرجال تبلغ ٥٢% مقابل ٤٤,٧% للنساء.

إن كل تلك المؤشرات تؤكد ان علاقات الرجال أكثر انفتاحاً من علاقات النساء. ويتضح ذلك أكثر إذا نظرنا الى طول الوقت المستخدم من كلا الجنسين في التجمعات السكانية الثلاثة، والتي تتلخص في ١٢٤ دقيقة لصالح الرجال وهو وقت يفوق الفروق المحسوبة بين الجنسين في كل الأنشطة الواردة في الجدول. لقد كان لظروف اللامن التي شهدتها المجتمع العراقي أثرها الواضح في تحديد حركة المرأة خارج منزلها.

- العناية بالحديقة

أما نشاط العناية بالحديقة المنزلية فهو في الغالب نشاط ذكوري يتطلب قوة بدنية ملائمة. ويلاحظ ابتداء انخفاض نسبة الأفراد المشاركين في النشاط من الجنسين إذ تتراوح في التجمعات السكانية الثلاثة بين ٦,٢% في مراكز المحافظات و٥,٩% في بقية الحضر و٦,٩% في الريف. وينخفض الفرق بين المعدلين الى ٥٠ دقيقة، والى ١٣ دقيقة لصالح الرجال كفرق بين المعدلات الفعلية.

إن مثل هذا النشاط يتوقف أيضاً على وجود أو عدم وجود حديقة منزلية، فضلاً عن مساحتها، ومدى توفر الوقت للعناية بها كما أن كثيراً من الأسر تستخدم فلاحين للقيام بهذا النشاط. وعلى العموم فإن الثقافة السائدة لا ترتب على المرأة مسؤوليات تلزمها بأداء مثل هذا النشاط، كما أن الرجال أنفسهم يعدونه هواية قد لا يمارسونها دائماً.

- شراء سلع وخدمات

من المعروف أن كثيراً من أعمال الإرهاب، قد حدثت في الأسواق سواء الكبيرة منها أو الصغيرة، وكذلك فإن كثيراً من أنشطة الشراء أصبحت من واجبات الرجال وإن كان للنساء حضورهن في أسواق معينة، مثل أسواق الخضار، أو بعض أسواق الملابس.

تظهر بيانات الجدول السابق أن نسب الأفراد الرجال تتجاوز نسب النساء، وخصوصاً في الريف حيث يبلغ الفارق النسبي أقصاه (٢٠,٢% للرجال مقابل ٨,٧% للنساء). ويعود ذلك الى أن الأسرة الريفية غالباً ما تكون مكتفية الى حد ما غذائياً إلا أنها تحتاج أيضاً الى سلع وخدمات من المدن القريبة (الأقضية والنواحي المصنفة في فئة بقية الحضر). كما أن هذه المدن تحتاج الى سلع من مراكز المحافظات، ولذلك فإن تواجد الأسواق، وتنوع تخصصاتها وبضائعها، يجعل عملية التسوق أسهل في مراكز المحافظات وبقية الحضر عنه في الريف إذ ينخفض الفرق النسبي بين الجنسين الى ثلاث نقاط نسبية في المراكز، والى ٢,٤ نقطة نسبية في بقية الحضر مقابل ١١,٥ نقطة نسبية في الريف. ويلاحظ أن الأوضاع الاستثنائية جعلت معظم المناطق والمحلات في المراكز وبقية الحضر مكتفية ببضائعها فلا يضطر السكان

(١) انظر: د. كريم محمد حمزة، الأمن الإنساني للمرأة في عراق ما بعد الحرب الأخيرة، دراسة قدمت لليونيغ، تموز، ٢٠٠٣، وانظر أيضاً: د.كريم محمد حمزة، المرأة العراقية بين عجز السلطة وتخلف المجتمع، دراسة قدمت الى مؤتمر الدراسات العراقية المعاصرة، جامعة فيلادلفيا، عمان، ٢٠٠٦.

للتسوق من منطقة أخرى ويعرضون أنفسهم بالتالي للمخاطر إلا حين يتعلق الأمر بسلع معينة لا يجدونها في أسواق محلاتهم. وعلى العموم فإن كثيراً من أنشطة التسوق يقوم بها الرجال ولذلك يصل الفرق بين الجنسين طبقاً للمعدلات الفعلية للنشاط الى ١٥ دقيقة يومياً لصالح الرجال.

- أعمال منزلية أخرى

هناك بالإضافة الى ما تقدم أعمال منزلية غير مصنفة تتفوق فيها النساء الى حد كبير، إذ أن نسب الأفراد القائمين في النشاط تظهر تفوق النساء في كل التجمعات السكانية ويبلغ الفرق أقصاه في الريف ٥٥ نقطة نسبية للنساء وفي مراكز الحضر يبلغ الفرق بين الجنسين ٤٥,٧ نقطة مقابل ٤٩ نقطة نسبية في بقية الحضر.

إن أطول وقت في هذا النشاط تبذله النساء في الريف ويبلغ ١٣٩ دقيقة مقابل ١٢٠ دقيقة في كل من مراكز المحافظات وبقية الحضر، أما الرجال فينقارب الوقت المستخدم من قبلهم متراوحاً بين ٩٧ دقيقة في المراكز و٩٣ دقيقة في كل من بقية الحضر والريف. ويمكن القول أن طول الوقت المستخدم من قبل النساء في الريف يرجع الى طبيعة الواجبات التي تتحمل المرأة أعباءها في الأسرة الريفية، ومنها الحصول على الحليب أو الحصاد، أو تصنيع بعض المواد الغذائية.

ان نظرة شاملة للجدول (٥) تظهر أن مجموع الفروق بين المعدلات الفعلية للأنشطة المنزلية والأسرية تبلغ ٢٩٥ دقيقة يومياً أي حوالي خمس ساعات مقابل ١٥٢ دقيقة للرجال أي حوالي ساعتين ونصف الساعة. بينما يبلغ الفرق بين المعدلات العامة والفعلية ٥٤٥ دقيقة.

تظهر بيانات أخرى من المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق أن معدل الوقت الذي تستخدمه النساء في الأنشطة المنمطة ثقافياً يختلف عن ذلك الذي يستخدمه الرجال. ففي سبيل المثال، تستخدم النساء ٩٠ دقيقة في تنظيف البيت و ١٠٧ دقائق في تحضير الطعام مقابل (٢)دقيقة و ٣ دقائق على التوالي للرجال.

وينحسر الفرق في معدل الوقت المستخدم في نشاط العناية بالأطفال (٤٥ دقيقة للنساء مقابل ٥ دقائق للرجال) كما ينحسر معدل الوقت المستخدم في نشاط المذاكرة المنزلية والبحث (٢٧ دقيقة للنساء مقابل ٢٥ دقيقة للرجال) لصالح الرجال. ويمكن القول أن معدل الوقت المستخدم من قبل الرجال في الأنشطة التي تجري خارج المنزل كالذهاب الى المدرسة، أو الدوام في الصف، والزيارات الاجتماعية. يزيد على ذلك الذي تستخدمه النساء^(١) مما يوفر مؤشراً على أن النساء أشد ارتباطاً بحياة المنزل. ويرجع ذلك جزئياً على الأقل الى الأوضاع الاستثنائية التي سادت في العراق.

ويلاحظ أيضاً ان الوقت الذي تستخدمه ربوات البيوت المتفرغات للعمل المنزلي يبدو مرتفعاً في الأنشطة المنزلية والأسرية إذا قورن بمعدل الوقت المستخدم من قبل النساء ككل. فمثلاً تبذل النساء عموماً ١٠٧ دقائق في تحضير الطعام مقابل ١٣٥ دقيقة يومياً للمتفرغات للعمل المنزلي. كما تبذل النساء عموماً ٩٠ دقيقة في تنظيف البيت مقابل ١٠٩ دقائق يومياً للمتفرغات. أما معدل الوقت المستخدم في العناية بالأطفال فهو ٤٥ دقيقة للنساء عموماً مقابل ٥٨ دقيقة للمتفرغات^(٢).

(١) المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ، ص ٣٩٣ و ٣٩٦.

(٢) نفس المصدر، ص ٣٩٣.

الفصل الرابع استخدام الوقت في أنشطة العمل

ان أنشطة العمل هي الأعمال اليدوية، والعمل بوصفه (مهنة) وما يتصل بها من أنشطة. ثم الذهاب إلى مكان العمل والعودة منه. ومع أن هذه الأصناف لا تغطي كل الأنشطة التي يمكن أن يغطيها مفهوم العمل فأنها توفر مؤشرات مفيدة للمقارنة على أساس الجنس والتجمعات السكانية الثلاثة (الجدول ٦) وفيما يلي مراجعة تفصيلية لكل نشاط.

الجدول ٦

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة العمل بحسب الجنس والتجمع السكاني

ت	الأنشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين											
			نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	رجال	نساء										
١	الأعمال اليدوية (حياكة- خياطة..)	المعدل العام	٥	١	٣	٧	٢	٤	٥	١	٣	٦٣	٥٧	٢٨	-								
		المعدل الفعلي	٦٤	٣٧	٥٥	٧١	٥٢	٦٦	٧٢	٣١	٥٨												
		% المشاركة	٧,٢	٣,٨	٥,٢	٩,٩	٣,٣	٦,٦	٦,٤	٣,٣	٤,٩												
٢	العمل والأنشطة المتعلقة به	المعدل العام	٢٥	١٨٢	١٠٣	١٤	١٧٣	٩٤	٢٩	١٧٤	١٠٠	١٦٣	٢٤٣	-	١٩٩								
		المعدل الفعلي	١٩٩	٣٩٥	٣٥٣	١٥٤	٣٧٩	٣٤١	١٩٢	٣٧٥	٣٢٨												
		% المشاركة	١٢,٦	٤٦	٢٩,١	٩,٣	٤٥,٧	٢٧,٥	١٥,٢	٤٦,٣	٣٠,٢												
٣	ذهاب الى العمل والعودة منه	المعدل العام	٦	٦٢	٣٣	٥	٥٦	٣٠	٦	٥١	٢٨	١٠٠	٨٧	-	٣٩								
		المعدل الفعلي	١٠,٨	١٤٧	١٤٣	١١٣	١٤٥	١٤٢	٩٣	٣٦	١٣٠												
		% المشاركة	٥,٣	٤٢	٢٣,٥	٤,٢	٣٨,٦	٢١,٤	٦,١	٣٧,٨	٢١٦												
المجموع												٢٣٨	٢٨	٤٠٨	٣٣٤	٣٢٦							

- الأعمال اليدوية (كالحياكة، والخياطة، وبعض الصناعات الشعبية البسيطة)

وهي في الغالب أنشطة محسوبة ثقافياً للنساء، ولذلك نجد عند مراجعة البيانات في الرسم البياني (٢) أن نسب الأفراد من النساء تتفوق على الرجال في كل التجمعات السكانية. إذ تبلغ الفروق النسبية بين الجنسين ٣,٤ و ٦,٦ و ٣,١ نقطة نسبية في التجمعات الثلاثة على التوالي. ويلاحظ أن الفارق في الريف ينحسر نسبياً بين الجنسين حيث يشارك الرجال في بعض هذه الأنشطة مع النساء. إلا أن الفرق يبدو أوضح في بقية الحضر أي الأفضية والنواحي، وهي في الغالب ذات ثقافة تتأرجح بين نظامين للقيم (ريفي/ حضري) مما يجعل مسافة الفروق في الأنشطة اليومية بين الجنسين أوسع منها في الحضر. ولا شك أن الأمر يتوقف على نوع هذه الأعمال اليدوية.

كذلك تظهر البيانات أن هناك فروق بين المعدلين العام والفعلي تبلغ ٥٧ دقيقة، وأن الفرق بين المعدلين الفعلين للجنسين يبلغ ٢٨ دقيقة يومياً لصالح النساء. بمعنى أن النساء يتفوقن على الرجال في الوقت الذي

يستخدمه في هذا النشاط بحوالي نصف ساعة يومياً أو ١٩٦ دقيقة أسبوعياً. لذلك يمكن القول ان هذه الاعمال تتسجم مع الثقافة المجتمعية والتي تعتبر مملسة هذه الأنشطة هي من الواجبات البيتية للمرأة.

أن الملاحظات الميدانية- وخصوصاً في مراكز المحافظات- تظهر أن كثيراً من النساء اللواتي تعرضن للعزلة بسبب سوء الحالة الامنية، واضطرار بعضهن لتترك الدراسة أو العمل، اصبحن يشغلن أوقات فراغهن بالخياطة والحياسة، أو ممارسة مهنة تجميل النساء في بيوتهن، أو تطريز الملابس وغيرها.

أن الفروقات الزمنية للمعدلات الفعلية للاعمال اليدوية بين الجنسين تتراوح بين ٢٧ دقيقة في المراكز و١٩ دقيقة في بقية الحضر و٤١ دقيقة يومياً في الريف (الرسم البياني ٢). ويعود ذلك الى تنوع الأنشطة التي تقوم بها النساء في الريف الى جانب الخياطة والحياسة، فهناك الصناعات الشعبية المعتمدة على سعف النخيل، وجمع الأعشاب ذات الوظائف الطبية، فضلاً عن حياكة البسط التقليدية. كل ذلك الى جانب الوظائف المنزلية للمرأة، مما يجعل العبء عليها أثقل، وان كانت معظم هذه الأعمال اليدوية تقع على عاتق الشابات .

الرسم البياني ٢ : المعدل الفعلي لانشطة العمل بحسب الجنس

- العمل والأنشطة المتعلقة به:

من المعلوم أن انهيار مؤسسات الدولة العراقية وتدمير ونهب منشأتها المختلفة، الى جانب حل المؤسسات الأمنية والعسكرية والاعلامية، قد فرض البطالة على آلاف العراقيين، كما أن أعمال الإرهاب والقتل على الهوية، جعلت كثيراً من الأفراد- رجالاً ونساءً- يلزمون بيوتهم، وخصوصاً ممن كانوا يمارسون مهتهم

في مناطق ذات طابع طائفي مختلف. ولذلك اضطر بعضهم لممارسة مهن داخل حدود محلاتهم أو مناطق سكنهم*. وتبين البيانات أن الرجال يتفوقون على النساء سواء في نسب الأشخاص الممارسين للنشاط أو في الفروق بين المعدلات الفعلية، أو الفروق بين المعدلين العام والفعلي. تبلغ نسبة المشاركة للنشاط في المراكز ٤٦% من الرجال، مقابل ١٢,٦% فقط للنساء بفارق ٣٣,٤ نقطة نسبية.

أما في بقية الحضر فإن الفرق يرتفع الى ٣٦,٤ نقطة، ثم ينخفض الى ٣١ نقطة نسبية في الريف. ويلاحظ أن نشاط المرأة في الريف يتداخل مع وظائفها الأسرية فلا يعد مهنة بالمعنى المعروف كما هي الحال في الحضر. اما الفارق بين الجنسين في المراكز وبين بقية الحضر، فيمكن أن يعود الى الظروف الأمنية التي فرضت على النساء بطالة قسرية، لذلك فان نسبة الأشخاص الرجال المساهمين في هذا النشاط كانت عالية في الحضر مقارنة مع النساء**.

* المحلة وحدة اجتماعية- سكانية- حضرية كانت في الماضي مميزة من حيث الأصول الجغرافية و/أو العشائرية أو الدينية لسكانها، ثم انفتحت على بعضها على نحو متسارع بعد تكوين الدولة العراقية ١٩٢١. إلا أنها بعد نيسان ٢٠٠٣ وحدث الصراع الطائفي، انغلقت على ذاتها مرة أخرى وشهدت عمليات تهجير قسري واسعة بهدف جعلها (صافية) من ناحية الهوية الطائفية (ينظر: د. كريم محمد حمزة، التهجير القسري في العراق، دراسة قدمت للمشاركة في فصل الأمن الإنساني/ تقرير التنمية البشرية، بناء الإنسان، بناء العراق، ٢٠٠٩).

** بلغ معدل النشاط الاقتصادي في العراق حسب IHSES لسنة ٢٠٠٧ للأفراد بعمر (١٥) سنة فأكثر (٧٤,٦%) للرجال و (١٢,٨) للنساء. وبلغ معدل البطالة في العام ذاته (١١,٧%) وهو متساو للجنسين وكان في سنة ٢٠٠٦ (١٧,٥%) (نتائج مسح التشغيل والبطالة، ٢٠٠٦، الجهاز المركزي للإحصاء).

وعند مقارنة المعدلات الفعلية للوقت المستخدم من الجنسين موزعاً على التجمعات السكانية الثلاثة، نجد أن الرجال متفوقون على النساء بمقدار ١٩٩ دقيقة يومياً أي حوالي ٣,٣ ساعة. ولأن النساء أقل اسهاماً من الرجال في هذه الأنشطة المهنية فإن الفرق بين المعدلين العام والفعلي يبلغ ٤٠٨ دقائق.

إن مراجعة للوقت المستخدم في هذا النشاط طبقاً للتجمعات الثلاثة، تظهر تفوق الرجال على النساء ١٩٦ دقيقة في المركز و ٢٢٥ في بقية الحضر و ١٨٣ في الريف. إن جانباً من هذه الفروق قد يفسره مفهوم العمل ذاته. ففي كثير من مناطق الحضر، صارت الأسرة تستقطع من منزلها مكاناً تستخدمه كمكان صغير، غالباً ما تديره النساء للحصول على دخل إضافي، إلا أن السؤال حول عمل المرأة هذا، لا تصنف اجاباته على أنه مهنة بالمعنى الفني. إن الوقت الذي تستخدمه النساء في العمل والأنشطة المتصلة به يتجاوز ذلك الذي أشرنا إليه وهو أنهن يستخدمنه في نشاط الأعمال اليدوية وخصوصاً في مراكز المحافظات حيث يبلغ ١٩٩ دقيقة كمعدل فعلي، مقابل ١٥٤ دقيقة في بقية الحضر و ١٩٢ دقيقة في الريف.

إن عمل المرأة في الريف يتداخل، كما ذكرنا، مع وظائفها الأسرية والمنزلية من جهة، كما أنه ينطوي على تنوع كبير، لكنه في الوقت نفسه يعبر عن نمط الحياة في الريف، ولذلك تنخفض نسبة العمل المأجور للنساء في الريف بشكل عام.

إن الفرق بين الجنسين في نشاط العمل يبدو واضحاً لصالح الرجال، وهي نتيجة تعكس ضغوط الأوضاع الأمنية على النساء. كما أنها في الوقت نفسه تعكس بنية التوزيع المهني على أساس الجنس في العراق، وهو توزيع ينطوي على تمييز واضح ضد النساء، ويعكس بالتالي مساهمة تقل حجماً ونوعاً عن الرجال.

- الذهاب الى العمل والعودة منه

تظهر بيانات الجدول ٧ أن الرجال يتفوقون على النساء في الوقت المستخدم لهذا النشاط. لكننا إذا قارنا بين الوقت المستخدم في العمل، والوقت المستخدم في الذهاب الى العمل والعودة منه للجنسين سنجد ما يلي (طبقاً للمعدلات الفعلية).

الجدول ٧

الوقت المستخدم في العمل والذهاب اليه والعودة منه كل (٢٤) ساعة
حسب الجنس والتجمع السكاني (دقيقة)

الريف		بقية الحضر		مركز المحافظات		الفئات
رجل	امرأة	رجل	امرأة	رجل	امرأة	
٣٧٥	١٩٢	٣٧٩	١٥٤	٣٩٥	١٩٩	العمل والأنشطة المتعلقة به
١٣٦	٩٣	١٤٥	١١٣	١٤٧	١٠٨	الذهاب الى العمل والعودة منه
٢٣٩	٩٩	٢٣٤	٤١	٢٤٨	٩١	الفرق الزمني

أن الرجال في فئة العمل يتفوقون من حيث الوقت المستخدم على النساء كذلك في فئة الذهاب والعودة من العمل، فهم في الحقيقة يعملون، لكن كثيراً منهم أصبح عملهم في حدود مناطق سكنهم، تجنباً للمخاطر.

كذلك ينخفض وقت النساء في فئة الذهاب الى العمل والعودة منه بالمقارنة مع وقت فئة العمل للسبب ذاته. فالناس، وكآلية دفاعية، ولكي يستمر حصولهم على دخل يمكنهم من العيش في خضم فوضى ومخاطر اللأمن، ظلوا يمارسون أنشطة العمل، ولكنهم قاصوا حركتهم الجغرافية، ووقت نشاطهم في الذهاب والعودة، وخصوصاً الرجال الذين كانت التهديدات أكثر ملاحقة لهم، إلا أن الفرق بين الفئتين لم يكن ضئيلاً بالنسبة للنساء أيضاً.

كما يبين الجدول ذاته الفروق الوقتية بين الجنسين في نشاط الذهاب والعودة من العمل حيث يستغرق ٣٩ دقيقة في المراكز و ٣٢ دقيقة في بقية الحضر و ٥٧ دقيقة في الريف. إن ارتفاع الفارق في الريف يرجع الى أن النساء اللواتي يعملن في الحقول والمزارع قد يكن مضطرات لاستخدام وقت أطول نظراً لبعدهن أماكن العمل عن أماكن السكن، أو أنهن في الغالب يذهبن ويرجعن مشياً على الأقدام. أما في الحضر فإن كثيراً من النساء أوجدن ترتيبات معينة منها العمل في المنزل، أو في دائرة، أو مدرسة قريبة من المنزل، وهو أمر شائع في العراق أو أن وسائل المواصلات متاحة لهن.

إن الوقت الذي يبذله الرجال سواء في العمل أو في الذهاب اليه والعودة منه يتجاوز ذلك الذي تبذله النساء. غير أن اللواتي تفرغن للعمل المنزلي يستخدمن معدلاً وقتياً يزيد بدقيقة واحدة عن النساء كمجموع في نشاط الأعمال اليدوية، وهي في الغالب أنشطة تمارس في المنزل. كما أن النساء يتفوقن على الرجال في معدل الوقت المستخدم يومياً في هذا النشاط (دقيقة واحدة للرجال مقابل ٥ دقائق للنساء)^(١).

إن مسألة عمل المرأة في العراق تتسم بسمات بعضها شائع في العديد من المجتمعات النامية، ونعني على سبيل المثال انقسامية الريف والحضر، وضالة مخرجات التنمية والشكوك التي يضيفها المجتمع على مشاركة المرأة للرجل في العمل، فضلاً عن ان مشاركة النساء في قوة العمل في البلدان العربية واطنة في كلا الجانبين الحضري والريفي. وفي اعتقادنا ان خطط التنمية ركزت على الاستثمارات الرأسمالية، بهدف زيادة الدخل القومي دون ان تركز على العوامل الثقافية التي تحدد نمط تقسيم العمل الاجتماعي، وترسم خارطة الادوار طبقاً للجنس والعمر والنسب وغيرها. وفي العراق كان تأثير تلك العوامل يتعاضم بسبب سلسلة الحروب والنزاعات من جهة وبسبب حقيقة ان الدولة اهتمت بإصدار تشريعات تفر مبدأ المساواة^(*) الا انها لم تفعل الكثير لضمان تطبيقها.

إن عمل المرأة في العراق يواجه إشكالات عديدة. لعل اولها ان ملامح سوق العمل لم تتضح بعد رغم إقرار قانون للاستثمار واتجاه النية لإصدار قانون عمل وضمان اجتماعي موحد. ورغم التمييز الإيجابي ممثلاً بالكويتا النسائية التي سمحت بوجود عدد من النائبات في مجلس النواب ومجالس المحافظات ومجلس الوزراء. ولعل من اهم تلك الإشكالات، هو ان سوق العمل يتسم بثقافة تمييزية. اذ كظاهرة عامة لا تشكل النساء سوى ١٤،١ مليون امرأة من مجموع ٦٤،٧ مليون شخص هم في سن العمل اي ان نسبة مساهمة النساء لاتزيد على ١٣% طبقاً لبيانات عام ٢٠٠٤.

(١) المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، ص ٣٩٣

(*) صادق العراق على اتفاقية منع كل أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) عام ١٩٨٦ كما صادق على العهود الدولية وانضم الى العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عام ١٩٧١ من جانب اخر تظهر البيانات المتاحة بلوغ عدد النساء في البرلمان لعام ٢٠٠٥ (٨٧) امرأة من اصل (٢٧٥) اي ما نسبته ٣١% وحصلت النساء ايضاً على (٢٨%) من اجمالي أعضاء المجالس المحلية. ولكن عدد النساء تراجع في البرلمان عام ٢٠٠٨ الى (٧٨) امرأة. كما ان المرأة غائبة او مغيبة عن الحوار السياسي (التقرير الوطني لحال التنمية البشرية- العراق- ٢٠٠٨- ص ١٥٥). minebidi.

الجدول ٨

معدل البطالة بين الجنسين للسنوات ٢٠٠٦-٢٠٠٨

رجال	نساء	
١٦،١٦	٢٢،٦٥	٢٠٠٦
١١،٧	١٤،٧	٢٠٠٧
١٣،٧	٢٥،٠١	٢٠٠٨

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء مسح التشغيل والبطالة للسنوات ٢٠٠٦-٢٠٠٨ (*)

وتبين بيانات الجدول (٨) ان معدل البطالة بين النساء قد ارتفع خلال السنوات ٢٠٠٦-٢٠٠٨ وان ساعات العمل الاسبوعية تختلف زيادة او نقصاناً بحسب الجنس. اذ ان نسبة الإناث اللاتي يعملن اقل من ٢٠ ساعة في الاسبوع هي ٣٢% مقابل ٩% للذكور. اما اللواتي يعملن ٣٥ ساعة وأكثر فان نسبتهن تبلغ ٢٥% مقابل ٦١% للذكور. ويمكن الافتراض ان لذلك تأثيره على الدخل. ويلاحظ ان النساء في الريف يمارسن اعمالاً شاقة ولساعات طويلة كجزء من ادوارهن الاسرية غير انهن لا يحصلن بالضرورة على اجر.

بل ان المرأة في الريف محاصرة بظواهر سلبية تجعلها منتهكة الحقوق، ففي سبيل المثال الزواج من الأقارب يهدف الى أبقاء ملكية الارض وما يتصل بها في حدود ملكية الاسرة. كما ان زواجها المبكر يجعلها مسؤولة عن عدد من الابناء الذين يضاعفون من معاناتها. ان عدم حصول المرأة على اجر في الريف، باستثناء من يعملن في مكابس التمر، وفي صناعات التعليب الاخرى، او في معامل الحياكة الصغيرة، وغيرها، يجعلهن اكثر اتكالية على الرجل وبالتالي اقل قدرة على الرفض واكثر رضوخاً.

اما في الحضر فان الوضع مختلف نسبياً. وخصوصاً وان النسبة الاعلى من النساء يعملن في القطاع العام والحكومي. ومع ذلك فان عمالة النساء مدفوعة الاجر في القطاع غير الزراعي لا تزال منخفضة جداً رغم ارتفاعها خلال السنوات، فقد بلغت ١٥،٣% فقط عام ٢٠٠٦ بعد ان كانت ١٠،٦% في سنة ١٩٩٠^(١).

انه من المهم ملاحظة ان الفجوة في الاجور بين النساء والرجال تعكس مسألتين مهمتين اولهما ان سوق العمل يؤسس قاعدة تفضيل للرجال على النساء بحجة انهن يحصلن على اجازات او ان انتاجيتهن ضعيفة. وثانيهما ان الثقافة السائدة تعزز فكرة ان مكان المرأة في البيت، وان اعدادها الاجتماعي يستهدف تربيها على ممارسة الادوار الاسرية. كما ان غياب قوانين الحد الادنى للاجور يخلق عقبات امام تقويم ما اذا كانت المرأة تأخذ اجراً مساوياً للرجل^(٢).

من جانب اخر فان التمييز ضد النساء في سوق العمل المنتج (المعتمد بموجب نظام الحسابات القومية SNA) والانشطة العملية في المنزل Non – SAN يظهر ان النساء اكثر مدعاة لفقر الوقت من الرجال عندما يؤخذ بعين الاعتبار ساعات عملهن في المنازل، حيث ان المهام المنزلية كالطبخ، ورعاية الاطفال،

(*) وكانت لجنة سيداو في الامم المتحدة قد ابدت قلقها بخصوص التقرير الذي قدمه العراق مؤخراً فيما يتعلق بالمشاركة المتدنية للمرأة في سوق العمل (جمعية المحامين والقضاة الأمريكيين- وضع المرأة في العراق- مشروع تطوير التغذية في العراق- ٢٠٠٦-١٩٠ ص).

(١) د. كريم محمد حمزة- بعض المظاهر والانعكاسات الاجتماعية للفقر في العراق- ورقة خلفية من اوراق الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في العراق- ٢٠٠٩- ص ٢٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

وكبار، السن كلها امور مهمة لادامة حياة العائلة وانتظامها. غير ان الوقت الذي يصرف على هذه الفعاليات مرتبط فرضياً بفقر الأسرة. فالأسرة في الريف تعتمد على النساء في قضاء الكثير من المهام اليومية.

لذلك فان أعباء العمل المنزلي للاناث كباراً وصغاراً في الريف، اعلى منها في الحضر فالبنات بعمر ١٠-١٤ سنة يشغلن في الاعمال المنزلية حوالي ٢٧ ساعة في الريف مقابل ١٧ ساعة في الحضر، والنساء يقضين ٤٥ ساعة في الاعمال المنزلية في الريف مقابل ٤١ ساعة في الحضر^(١).

وقد دفعت الكثير من الاسباب بألاف من النساء نحو سوق العمل الهامشي الذي لا يحظى بأية ضمانات قانونية والتي تمارس في دائرة الأسرة وبدون أجر. اذ ان ألاف من الأسر حولت جزءاً من حديقة المنزل او من احدي غرفه، دكاناً او مخزناً صغيراً تعمل فيه فتيات الاسرة ونسائها دون ان يحصلن على أجر. فالاب، او الزوج، او الاخ الكبير هو الذي يستلم المنافع وهو الذي يصرفها على الاسرة.

ان العمل غير المأجور للنساء لا يدخل ضمن حسابات الدخل القومي، بل هو مجرد ارقام سوداء. مع الاشارة الى ان نسبة النساء اللواتي يعملن باجر خارج المنزل قد تزايدت منذ عام ١٩٦٨ ولكن فقط في مجالات معينة كالتعليم الابتدائي والثانوي والتمريض^(٢).

ان الاختلاف في معدل نشاط او مشاركة النساء في قوة العمل لقاء اجر خارج المنزل في بعض بلدان العالم الثالث يرجع الى التأثير السلبي المركب للتقاليد المحلية وانماط التفكير السائدة. لقد درست ظاهرة عمل النساء في ١٠٠ بلد من ضمنها عدد من البلدان الإسلامية العربية، وغير العربية ووجد ان مشاركة النساء في ميدان العمل لقاء اجر خارج المنزل تنوعت تبعاً لعدد معين من العوامل التي ميزت هذه المجتمعات ومنها مدى توازن مستويات التنمية على الصعيد القومي او بأية درجة نمت وتوسعت على القطاعات غير الزراعية^(٣).

الجدول ٩

توزيع الافراد العاملين بأجر (بعمر ١٥ سنة فأكثر) خلال الـ ١٢ شهراً الماضية بحسب الجنس والبيئة (نسبة مئوية)

البيئة	نساء	رجال
مركز محافظة	١٦،٩	٨٣،١
بقية الحضر	١٣،١	٨٦،٩
ريف	٦،٨	٩٣،٢
أجمالي	١٣،٧	٨٦،٣

المصدر: IHSES - ص ٧١٨.

ويلاحظ ان نسبة النساء متدنية جداً وخصوصاً في الريف، بل ان نسبة الاطفال الاناث العاملات اللواتي تقل اعمارهن عن ١٤ سنة تبلغ في الريف ١٠،٤٤% مقابل ٢،٩% في حضر المركز و ٢،٦% في حضر الاطراف^(٤).

(١) د. مهدي محسن العلق - وطأة الفقر من منظور النوع الاجتماعي - ورقة خلفية لدراسة استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق - بغداد - كانون اول - ٢٠٠٨ - ص ٤٣.

(٢) د. لاهاي عبد الحسين - اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨ - ١٩٨٨ - بغداد - دار الشؤون الثقافية - ٢٠٠٦ - ص ٥١.

(٣) نفس المصدر - ص ٩٠ - ص ٩٣.

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء - نتائج مسح التشغيل والبطالة في - العراق - لسنة ٢٠٠٨ - نيسان - ٢٠٠٩ - ص ٢٨.

من جانب اخر اظهر المسح المذكور علاقة ما بين أنشطة العمل للأفراد بعمر (١٥) سنة فأكثر، وبين مستويات دخلهم كما هو مبين في الجدول ١٠.

الجدول ١٠

متوسط استخدام الوقت العام للإفراد بعمر (١٥) سنة فأكثر في أنشطة العمل بحسب الجنس والفئات الخمسية للدخل (ساعة/أسبوع)

الأجمالي	فئات الدخل الخمسية					
	الأغنى خمس ٥	الأفقر خمس ٤	الأفقر خمس ٣	الأفقر خمس ٢	الأفقر خمس ١	
٤,٧	٦,٤	٤,٢	٤,٧	٣,٨	٣,٨	نساء
٢٧,٦	٢٧,٩	٢٨,٧	٢٦,٥	٢٧,٧	٢٧	رجال
١٦	١٦,٩	١٦,٣	١٥,٣	١٥,٥	١٤,٤	حضر
١٦	١٥,٨	١٥,٦	١٧,٢	١٥,٦	١٥,٩	ريف
١٦	١٦,٧	١٦,٢	١٥,٨	١٥,٥	١٥,١	أجمالي

ويتضح ان النساء الافقر يستخدمن متوسط زمن يبلغ ٣,٨ ساعة اسبوعيا في العمل مقابل ٦,٤ ساعة اسبوعياً للرجال. اما فيما يتعلق بالأطفال في عمر ١٤ سنة وأقل، فقد اظهرت بيانات المسح وجود فروق في متوسط عدد ساعات الاشتغال بين الذكور والاناث، حيث يزيد متوسط الوقت المستخدم في نشاط العمل للذكور على ما هو عليه للاناث، ويرتفع متوسط عدد ساعات العمل بالنسبة للأطفال غير الملتحقين بالدراسة بشكل واضح سواء للذكور او الاناث^(١).

(١) د. مهدي محسن العلق- وطأة الفقر من منظور النوع الاجتماعي- ورقة خلفية لدراسة استراتيجية التخفيف من الفقر في العراق- بغداد- كانون اول- ٢٠٠٨- ص ٤٠.

الفصل الخامس استخدام الوقت في الأنشطة الدراسية

تتضمن هذه الأنشطة أربع فئات تغطي الى حد ما أنشطة تتعلق بالدراسة والثقافة وهي: الذهاب الى المدرسة والعودة منها- والدوام في الصفوف الدراسية- والمذاكرة والبحث- ثم المطالعة. ولعل من المفيد أن نلاحظ أن النظام التعليمي في العراق تعرض لهزات كبرى امتدت منذ تفاقم آثار الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) مروراً بحرب الخليج الثانية، والحصار الدولي، وصولاً الى ما ترتب على الاحتلال، والصراعات الطائفية، وأعمال العنف الإرهابية. لقد كان النظام التعليمي ضحية نقص التمويل، ودمار المدارس، وتراجع الكفاءة التعليمية والتربوية، ومخاطر البيئة المحيطة بالمدرسة، وغيرها ما جعل الإقبال على المدارس (التحاقاً أو مواصلة للدراسة، والنجاح فيها) ينحسر بدرجة واضحة وخصوصاً بين النساء*.

الجدول ١١

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع الانشطة الدراسية حسب الجنس والتجمع السكاني

ت	الأنشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلات الفعالية للنشاط بين الجنسين		
			المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	رجال	نساء	
١	ذهاب إلى المدرسة والعودة منها	المعدل العام	٣	٣	٣	٤	٣	٣	١	٤	٣	٤٣	-	٤
		المعدل الفعلي	٤٧	٤١	٤٤	٥٤	٥٤	٤٣	٣٩	٤٩	٤٦	٤٤		
		% المشاركة	٧,٢	٧,٣	٧,٣	٥,٤	٨,٧	٧,١	٣,٦	٧,٧	٥,٦	٤١		
٢	الدوام في الصف	المعدل العام	٢٨	٣٠	٢٩	٢١	٢٣	٢٧	١٣	٢٨	٢١	٢٢٢	-	٥
		المعدل الفعلي	٢٤٥	٢٦٠	٢٥٢	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٣	٢٤٩	٢٤٥	٢٤٦	٢٢٣		
		% المشاركة	١١,٣	١١,٦	١١,٤	٨,٧	١٣,٤	١١	٥,٣	١١,٦	٨,٤	٢٢٠		
٣	المذاكرة والبحث	المعدل العام	٢٧	٢٨	٢٧	٢٤	٢٧	٢٦	١٦	٢٣	١٩	١٢٩	-	١١
		المعدل الفعلي	١٥٩	١٤٨	١٥٣	١٤٧	١٣٤	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٤١	١٢٩		
		% المشاركة	١٦,٧	١٨,٩	١٧,٨	١٦,٥	٢٠,٣	١٨,٤	١١	١٦,٧	١٣,٨	١١٤		
٤	المطالعة	المعدل العام	٨	٨	٨	٧	٨	٧	٤	٧	٥	٩٤	-	٨
		المعدل الفعلي	١١٣	١٠١	١٠٧	١١٢	١٠٣	١٠٧	٩٧	١٠٤	١٠١	١٠٣		
		% المشاركة	٧,٤	٨,٣	٧,٨	٥,٩	٨,١	٧	٤	٦,٥	٥,٢	٩٩		

ويظهر الجدول (١١) النتائج التالية:

- الذهاب الى المدرسة والعودة منها:

ان نسب المشاركة في هذا النشاط في مراكز الحضر وبقية الحضر متقاربة (٧,٣% و ٧,١% على التوالي) لكن النسبة تنخفض في الريف الى ٥,٦% ولذلك يرتفع الفرق بين

* تظهر بيانات احصائية أن نسبة التحاق البنات الى البنين في مراحل التعليم الابتدائي بلغت (٨٨%) عام ٢٠٠٦ وفي مراحل التعليم الثانوي (٧٥%) وفي مراحل التعليم الجامعي (٧٣,٤%) (وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية، ٢٠٠٧، ص ٤٩٤. وحين نقارن نسب الأمية بين النساء اللواتي في سن (١٠) سنوات فأكثر طبقاً للبيئة عام ٢٠٠٥ فإن نسبتهن في الريف بلغت (٣٥,٥%) مقابل (١١,٢%) في الحضر (مراكز المحافظات والأقضية والنواحي) مقابل (١٤,٩%) للرجال في الريف و (٨,١%) في الحضر (الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، ٢٠٠٧، ص ٥١٥).

المعدلين الفعلي والعام الى ٤٣ دقيقة. أما بالنسبة للجنس فإن النساء في المراكز الحضرية يبذلن ٤٧ دقيقة يومياً في هذا النشاط مقابل ٤١ دقيقة للرجال بفارق ستة دقائق لصالحهن ولكن الصورة تختلف في بقية الحضر إذ يتفوق الرجال على النساء بحوالي ١١ دقيقة. ويبلغ هذا الفارق في الريف ١٠ دقائق يومياً لصالح الرجال أيضاً وبالتالي فإن الفارق بين المعدلات الفعلية للجنسين يبلغ اربع دقائق يومياً في التجمعات السكانية الثلاثة لصالح الرجال (الرسم البياني ٣).

الرسم البياني ٣: المعدل الفعلي للأنشطة المدرسية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

إن تفوق النساء البسيط على الرجال في الوقت المستخدم في نشاط الذهاب الى المدرسة والعودة منها في مراكز المحافظات يرجع الى قرب المدارس من الوحدات السكنية، وخضوع المحلات والمناطق لنوع من الرقابة الأمنية الذاتية التي كان يقوم بها الشباب في مناطقهم، أما في بقية الحضر والريف فإن المدارس تكون أبعد في الغالب فضلاً عن أن الوعي بتعليم النساء أفضل في المراكز الحضرية عنه في التجمعات السكانية الأخرى. لكن التفوق العام للرجال في هذا النشاط يعكس على وجه العموم مؤشراً عن تخلف النساء بالمقارنة مع الرجال. يشير أحد التقارير إلى أن التحاق الفتيات بالمدارس في الريف يعتمد الى حد كبير على سهولة الوصول الى المدرسة. فالعائلة تفضل الا تذهب الفتاة الى المدرسة إذا كانت المدرسة تبعد مسافة لا يمكن قطعها بأقل من ٣٠ دقيقة^(١)

- الدوام في الصف:

ان الفروق في نسب الأفراد المساهمين في هذا النشاط من الجنسين تبدو ضئيلة في مراكز المحافظات (١١,٦% للرجال مقابل ١١,٣% للنساء بفارق ٠,٣% نقطة نسبية) لكن الفروق تتسع في بقية الحضر (١٣,٤% للرجال و ٨,٧% للنساء بفارق ٤,٧ نقطة نسبياً) وفي الريف (١١,٦% للرجال و ٥,٣% للنساء بفارق ٦,٣ نقطة نسبية). مما يعني ان هناك علاقة عكسية بين نسب النساء المساهمات في هذا النشاط واتجاه التحضر.

كما يلاحظ ان الرجال يستخدمون ٢٦٠ دقيقة مقابل ٢٤٥ دقيقة للنساء أي بفارق ١٥ دقيقة يومياً في مراكز المحافظات في وقت المشاركة في النشاط، بينما يتساوى وقت الحضور للجنسين في بقية الحضر (٢٤٣ دقيقة لكل منهما)، ولا يزيد الفرق بينهما عن أربع دقائق لصالح الرجال في الريف. ويصل الفرق بين المعدلات العامة والفعلية الى ٢٢٢ دقيقة، والفرق بين المعدلات الفعلية الى خمس دقائق يومياً لصالح الرجال أيضاً.

تنسجم البيانات الواردة في الجدول (١١) حول نشاط الدوام في الصف مع بيانات نشاط الذهاب والعودة من المدرسة، حيث يتفوق الرجال على النساء بخمس دقائق كما أشرنا، بمعنى ان الفروق الزمنية تنحسر في مراكز المحافظات وتتسع في بقية الحضر والريف، ويتعلق الأمر غالباً بقرب أو بعد المدارس، وبمستوى الوعي بأهمية التعليم و من الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها، أن النقص في البنى التحتية للمدارس (توفر المياه- دورات المياه..... الخ) تجعل النساء أقل مواظبة من الرجال.

(١) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي و UNDP، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤، ج ٢، التقرير التحليلي، ص ٩٦. ويلاحظ أن (٦٤%) من الوحدات السكنية في الريف تبعد عن المدارس المتوسطة أو الثانوية أكثر من كيلومتر الى أكثر من (٥) كم. (IHSES، ص ١٧٦). كذلك أظهرت خارطة الحرمان أن حوالي (٣٢%) من الأسر في العراق وحوالي (٣٤%) من الأفراد يعدون في حالة حرمان تعليمي. وفي مجال الوصول الى المدرسة الابتدائية بلغت نسبة الأسر المحرومة حوالي (٢٤%) و (٣٤%) للمدرسة الثانوية. كما أظهرت خارطة الحرمان ان نسبة حرمان النساء في مؤشر الدراسة أعلى من نسبة الرجال (الجهاز المركزي للإحصاء/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق، ج ١، ٢٠٠٦، ص ٣٧-٤١).

- المذاكرة والبحث:

تتصل المذاكرة والبحث العلمي بالأوضاع العامة في المجتمع، الى جانب التسهيلات وأساليب العمل في النظام التعليمي. إلا أن الأفراد قد يستثمرون طاقاتهم الذاتية، مدفوعين بطموحاتهم في مجال المذاكرة والبحث، لأداء الامتحانات، وقد لوحظ أن كثيراً من الطلبة كانوا يحرصون على أداء الامتحانات أكثر من حرصهم على المواظبة والحضور، تبدو نسبة المشاركة بحسب الجنس في هذا النشاط متقاربة في مراكز المحافظات (١٨,٩% للرجال مقابل ١٦,٧% للنساء بفارق ٢,٢ نقطة نسبية) لكن الفرق يتسع في بقية الحضر (٢٠,٣% للرجال مقابل ١٦,٥% للنساء بفارق ٣,٨ نقطة نسبية) ويصل الفرق الى ٥,٧ نقطة في الريف. مما يعني أن هناك علاقة طردية بين مستوى التحضر ونسبة مساهمة النساء في هذا النشاط.

أما بالنسبة للوقت المستخدم، فهو يظهر مؤشراً مختلفاً تماماً. إذ بالرغم من تفوق نسبة الرجال المساهمين في النشاط على نسبة النساء المساهمات، فإن النساء يستخدمن وقتاً أطول في نشاط المذاكرة والبحث، ١٥٩ دقيقة يومياً للنساء مقابل ١٤٨ دقيقة في مراكز المحافظات، و ١٤٧ دقيقة للنساء يومياً مقابل ١٣٤ دقيقة للرجال، و ١٤٢ دقيقة للنساء مقابل ١٤٠ دقيقة للرجال يومياً في الريف). إن طول الوقت المستخدم من قبل النساء في مراكز المحافظات، وانحسار الفرق في الريف الى دقيقتين فقط، يعكس الى حد كبير أثر البيئة الحضرية. إن الفارق بين المعدلات الفعلية للنشاط هو ١١ دقيقة لصالح النساء. وهذا يشير الى أن بعض النساء يعوضن عن المواظبة على الذهاب الى المدرسة، او الدوام في الصف بالمذاكرة والبحث في بيوتهن سواء لأداء الامتحانات الفصلية أو لأداء امتحانات خارجية، ويعزز هذا التوجه طول الوقت الذي تقضيه النساء في بيوتهن بسبب الأوضاع الأمنية*.

- المطالعة:

تعد المطالعة وسيلة مهمة من وسائل التنقيف الذاتي تعزز الأنشطة المدرسية في كثير من الأحيان الى حد يتداخل فيه هذا النشاط مع المذاكرة الدراسية. لكنه على وجه العموم أقصر زمناً من وقت المذاكرة والبحث، فالمطالعة اختيار ذاتي، أما المذاكرة فهي التزام دراسي. ولذلك تنخفض نسب الأفراد المساهمين من الجنسين في نشاط المطالعة بالمقارنة مع نشاط المذاكرة والبحث. ومع ان نسب النساء المساهمات في هذا النشاط تقل عن نسب الرجال في التجمعات السكانية الثلاث، إلا أن النساء يستخدمن وقتاً أطول في المطالعة حتى بلغ الفرق بين المعدلات الفعلية للنشاط ٨ دقائق لصالح النساء، وهو مؤشر ايجابي يعكس تطلعات النساء للحصول على ثقافة مناسبة.

ومن حيث الوقت المستخدم في نشاط المطالعة يبذل الرجال في مراكز المحافظات ١٠١ دقيقة يومياً كمعدل فعلي مقابل ١١٣ دقيقة يومياً للنساء أي بفارق ١٢ دقيقة يومياً أما في بقية الحضر فيبذل الرجال ١٠٣ دقائق يومياً مقابل ١١٢ دقيقة للنساء بفارق ٩ دقائق يومياً، وينحسر الفرق الى ٧ دقائق في الريف لصالح النساء (١٠٤ دقائق للرجال و ٩٧ دقيقة للنساء)**.

* اظهرت بعض التقارير الدولية أن نسبة المواظبة الصافية للفتيات في المدارس الإعدادية (٤٥,٤%) في الحضر مقابل (١٣,٦%) في الريف أما بالنسبة للبنين فإن نسبة المواظبة الصافية في الحضر تبلغ (٥٢,٨%) مقابل (٣٤,٤%) في الريف ويبلغ مؤشر التكافؤ بين الجنسين (٠,٨٦) في الحضر و (٠,٤٠) في الريف (يونيسيف، أبقاء شعلة الأمل في وقت الأزمات، عمان، آب، ٢٠٠٧، ص٥٨).

** اظهر مسح سابق نشر عام ٢٠٠٥ أن الفتيات أكثر حياً للمطالعة من البنين (٤٢,٤% للفتيات مقابل ٣٨,٤% من البنين)، الجهاز المركزي للإحصاء، يونيسيف، مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب في العراق KAP2، لسنة ٢٠٠٤، كانون الأول، ٢٠٠٥، ص١٣٦.

إن ميل النساء للمطالعة يبدو أكثر وضوحاً في المناطق الحضرية، وهو أمر قد يتعلق بالوعي الاجتماعي السائد، والمهمات التي توكل للمرأة ومدى توفر وقت فراغ كافٍ لهذا النشاط ويمكن القول أن النساء – وخصوصاً في الحضر- قد يطالعن إرضاءاً لطموحاتهن الذاتية في الثقافة أو لقضاء أوقات الفراغ في ظروف الأزمات التي تنطوي على تهديدات لهن.

الفصل السادس استخدام الوقت في الأنشطة الصحية

من المعروف أن النظام الصحي في العراق تعرض للتدمير والنهب، كما أن الصراعات الطائفية جعلت الوصول الى المستشفيات والمراكز الطبية الأخرى امراً صعباً وخصوصاً حين أصبحت تلك المؤسسات جزءاً من الغنائم الطائفية للأطراف المتصارعة. إن بيانات استخدام الوقت الواردة في المسح الاجتماعي والأقتصادي للأسرة لا توفر تفاصيل كثيرة بل تركز على الرعاية الصحية بوجه عام، ثم على العناية الشخصية كالحلاقة والاستحمام وما أشبه.

الجدول ١٢

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الأنشطة الصحية حسب الجنس والتجمع السكاني

ت	الانشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلين العام والفعلي		الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين		
			نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	رجال	نساء
١	الرعاية الصحية	المعدل العام	١١	١١	١١	٩	٨	٩	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨	١
		المعدل الفعلي	٤٥	٤٤	٤٤	٤٠	٣٨	٣٩	٤١	٤٠	٤١	٤١	٤٠	٤١	٤٠	-
		% المشاركة	٢٥,٧	٢٤,٥	٢٥,١	٢٢,٨	٢١,٤	٢٢,١	١٩,٥	٢٠,٨	٢٠,١	٢٠,١	٢٠,٨	٢٠,١	٢٠,٨	-
٢	العناية الشخصية	المعدل العام	٣١	٣٧	٣٤	٢٩	٣٨	٣٤	٣٠	٣٧	٣٣	٣٠	٣٧	٣٣	٣٠	٢
		المعدل الفعلي	٤٤	٤٧	٤٦	٤٧	٤٨	٤٨	٤٥	٤٧	٤٦	٤٥	٤٧	٤٦	٤٥	-
		% المشاركة	٦٨,٩	٧٨,٧	٧٣	٦١,٨	٧٨,٤	٧٠,١	٦٧,٣	٧٨,٦	٧٢,٨	٧٢,٨	٧٨,٦	٧٢,٨	٧٨,٦	-

ويظهر الجدول ١٢ النتائج التالية:

- الرعاية الصحية:

تظهر البيانات أن نسبة الأفراد الممارسين لهذا النشاط من الجنسين تتراوح بين ٢٠,١% في الريف، و ٢٥,٧% في مراكز المحافظات وبينهما ٢٢,١ في بقية الحضر، وهي نسب قليلة ويبدو ان مخاطر الوصول الى المراكز الصحية جعل الناس اقل اهتماماً بهذا النشاط. ويتضح أن هناك تقارباً كبيراً بين الجنسين في المعدلات الفعلية للنشاط إذ لا يزيد الفرق على دقيقة واحدة فقط لصالح النساء. كما ان الفروق بين المعدلات العامة والفعلية تنخفض الى ٣٢ دقيقة، وهي أقل مما كان عليه الفرق في الأنشطة الدراسية أو أنشطة العمل. ويرجع السبب الى أن للرعاية الصحية دورها الحياتي المهم وخصوصاً حين تكون بيئة المجتمع ملوثة ومصدراً للأمراض والتحديات المتعددة.

إن ما يبذله الرجال من وقت في أنشطة الرعاية الصحية لا يختلف كثيراً عن ذلك الذي تبذله النساء. فالفرق أقل من دقيقة في مراكز المحافظات، وأكثر من دقيقة بقليل في بقية الحضر، وأقل من دقيقة في الريف، إلا أن النساء – مع هذا الفارق الضئيل – أكثر استخداماً للوقت في هذه الأنشطة، وقد يرجع ذلك الى قضايا الحمل والولادة، أو تنظيم الأسرة وغيرها*.

* أن نسبة النساء اللواتي يتلقين رعاية طبية على أيدي مشرفين مدربين قد انخفضت نتيجة للأوضاع الامنية. وتفيد التقارير أن النساء لم يعدن راغبات في الحصول على الرعاية الطبية في فترة ما قبل الولادة كما اعتدن على ذلك في الماضي بسبب

رسم بياني ٤: المعدل الفعلي للأنشطة الصحية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

- العناية الشخصية:

ومثالها كما ذكرنا الحلاقة والاستحمام، وارتداء الملابس، والاعتناء بالمظهر العام. ومن الطريف أن بيانات المسح تظهر أن الرجال أكثر اهتماماً بهذه المؤشرات الشخصية من النساء، ولأن هذه الأنشطة يومية تقريباً فإن معدل الأفراد الممارسين لها من الجنسين تبدو مرتفعة ٧٣,٨% في مراكز المحافظات و ٧٠,١% في بقية الحضر، و ٧٢,٨% في الريف. ولا يزيد الفرق بين المعدلات العامة والفعالية عن ١٢ دقيقة. أما الفروق بين المعدلات الفعلية للوقت المستخدم فهي دقيقتان لصالح الرجال.

في مراكز المحافظات يستخدم الرجال ٤٧ دقيقة يومياً للعناية الشخصية مقابل ٤٤ دقيقة للنساء، وينخفض الفارق إلى دقيقة واحدة بينهما في بقية الحضر (٤٨ دقيقة للرجال مقابل ٤٧ دقيقة للنساء يومياً). أما في الريف فإن الفروق تضمحل بين الجنسين (٤١ دقيقة يومياً لكل منهما).

إن أنشطة العناية الشخصية تعد من الضرورات الحياتية اليومية لكل من الجنسين، ولكن يمكن الافتراض أن ظروف المجتمع القاسية التي جعلت النساء أكثر عزلة في بيوتهن، جعلتهن أيضاً أقل عناية بأنفسهن وخصوصاً من ناحية ارتداء الملابس الحديثة التي كانت تشكل خطراً على من ترتديها في بعض المناطق. ولعل ذلك هو الذي يجعل الفرق بين الجنسين أكبر في مراكز المحافظات حيث كان للتطرف الطائفي تأثيره المباشر على الناس عموماً، وعلى النساء خصوصاً*. أما في الريف فإن التقاليد تفرض نفسها على أنماط العناية الشخصية وعلى الملابس التي يرتديها الرجال والنساء.

الوضع الأمني. (يونيسيف، أيقاد شعلة الأمل في زمن الأزمات، دراسة تحليلية لوضع الطفل والمرأة في العراق، عمان، ٢٠٠٦، ص ٨٩). ولذلك أظهرت بيانات أخرى أن النساء أشد قلقاً من الإصابة بالأمراض بالمقارنة مع الرجال (٢٥,١% مقابل ١٩,١%) المجموعة الإحصائية السنوية، ٢٠٠٧، ص ٣٢٧.

* في بعض المحافظات الوسطى والجنوبية تعرضت الفتيات لمضايقات شديدة، بل أن بعضهن تعرضن للقتل أو التشويه لإجبارهن على ارتداء الحجاب وتجنب ارتداء ملابس حديثة، كما تعرضت صالونات الحلاقة النسائية في بعض المناطق للهجوم والتدمير.

الفصل السابع استخدام الوقت في أنشطة الاتصال والترفيه

تتضمن هذه الأنشطة أربع فئات هي: الانترنت، والمكالمات الهاتفية، ومشاهدة التلفزيون، ثم الرياضة والهوايات الأخرى كما هو مبين في الجدول (١٣).

ولعل من المفيد أن نشير هنا الى أن خدمة الانترنت كانت متوفرة قبل سقوط النظام السابق، لكنها خدمة تخضع للرقابة، ولم تكن متاحة لغير الدوائر الرسمية. أما المكالمات الهاتفية فهي تعني في الغالب أجهزة الموبايل (الخلوية أو المحمولة) وهي لم تكن متاحة في الماضي. إلا أنها انتشرت على نحو سريع بعد عام ٢٠٠٤ خصوصاً مع دخول استثمارات الشركات الأجنبية في مجالات الاتصالات، وقد ترافق ذلك مع توقف عمل البدالات الأرضية التي تعرضت للتدمير أو للسلب والنهب، مما جعل الهواتف الأرضية معطلة.

الجدول ١٣

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة الاتصال والترفيه حسب الجنس والتجمع السكاني

الانشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلين العام والفعلي		الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين		
		المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء		
١ الانترنت	المعدل العام	١	٢	٢	١	٢	١	١	١	١	٣٠	٥٢	٤٣	-	٢٣
	المعدل الفعلي	٣١	٥٩	٤٦	٣٧	٥٩	٥١	٢٧	٢٩	٢٨					
	% المشاركة	٣,٢	٤,٢	٣,٧	٢	٣,٤	٢,٧	٢,٣	٢,٣	٢,٣					
٢ المكالمات الهاتفية	المعدل العام	٣	٥	٤	٢	٣	٣	٢	٤	٣	٣١	٣٣	٣٣	-	٣
	المعدل الفعلي	٣٦	٣٦	٣٦	٢٨	٣٥	٣٢	٤٠	٤١	٤٠					
	% المشاركة	٩	١٢,٥	١٠,٨	٨,٦	٩,٤	٩	٥,٦	٩,١	٧,٣					
٣ مشاهدة التلفزيون	المعدل العام	١٧٢	١٩٩	١٨٦	١٨٨	١٩٣	١٩١	١٤٤	١٦٦	١٥٥	٢٦	٢٣	٢٥	-	١٦
	المعدل الفعلي	١٩٦	٢٢٣	٢١٠	٢٠٦	٢٠٨	٢٠٧	١٨١	١٩٧	١٨٩					
	% المشاركة	٨٧,٨	٨٩,٣	٨٨,٥	٩١,٢	٩٢,٥	٩١,٨	٧٩,٧	٨٤,٣	٨١,٩					
٤ رياضة وهوايات أخرى	المعدل العام	٥	١٩	١٢	٥	٢٤	١٤	٥	٢٤	١٥	٩٠	١١٧	١١٤	-	٤٤
	المعدل الفعلي	٩٥	١٤١	١٢٧	٩٤	١٤٢	١٣٠	٩٧	١٣٤	١٢٥					
	% المشاركة	٥,٦	١٣,٥	٩,٥	٥,٦	١٦,٧	١١,٢	٥,٤	١٨,١	١١,٦					

أما بالنسبة للتلفزيون، فمن المعلوم ان تقنية الصحن اللاقطة (الستلايت) لم تكن متاحة قبل الاحتلال، لكنها، وبعد إن انهيار النظام السابق انتشرت على نحو لافت، فلا نجد بيتاً عراقياً، حتى في مناطق السكن العشوائي، أوفي الأبنية الحكومية المسكونة من قبل متجاوزين، إلا وفوقه طبق لاقط، مما جعل مشاهدة الفضائيات باختلاف هوياتها وتوجهاتها أمراً ممكناً تماماً.

أما الرياضة فهي، كشكل من أشكال الممارسات السلوكية محددة بتأثير عوامل الوضع الامني، رغم أن وزارة الشباب والرياضة افتتحت منتديات للشباب في كل المحافظات العراقية، إلا أن العوامل المشار إليها حدثت كثيراً من امكانيات نجاحها*. ويبين الرسم البياني ٥: المعدل الفعلي لأنشطة الاتصال والترويج بحسب الجنس (دقيقة/يوم).

الرسم البياني ٥

المعدل الفعلي لأنشطة الاتصال والترويج بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

ويظهر الجدول (١٣) النتائج التالية:

- الانترنت

لقد أصبحت شبكة الإنترنت متاحة لكل العراقيين بمبالغ زهيدة الى جانب الخدمات المتاحة لدوائر الدولة. ففي كل المحافظات هناك مصادر او مراكز توزيع للخدمة مقابل مبالغ تصل الى حوالي ٥٠ دولار شهرياً كـمعدل. غير أن الاستفادة من هذه الخدمة ليست منتشرة ويمكن القول انها بالنسبة للمساكن تقتصر على ذوي المصالح الثقافية أو التجارية أو العلمية، إلا أنها من خلال (مقاهي الانترنت) المنتشرة تلبي طلب أولئك الذين يبحثون عن المتعة أو الدخول الى مجتمعات افتراضية توفرها شبكة الإنترنت.

تظهر البيانات ان نسبة المساهمين في النشاط من الجنسين تتراوح بين ٣,٧% في مراكز المحافظات و ٢,٣% في الريف مروراً بنسبة ٢,٧% في بقية الحضر. ان نسب المساهمين تبدو متوازنة، وهذا ما يعني أن هذا النشاط لا يحظى بعناية كبيرة من جانب السكان. لذلك تظهر البيانات أن الفروق بين المعدلات العامة والفعلية تصل الى ٤٣ دقيقة يومياً. وحين نتناول تفاصيل التوزيع الزمني بين الجنسين نجد أن الفروق تصل الى ٢٣ دقيقة يومياً لصالح الرجال. أما على مستوى التجمعات السكانية الثلاثة، فإن الوقت الذي يستخدمه الرجال يبلغ ٥٩ دقيقة مقابل ٣١ دقيقة للنساء، وهو توزيع متقارب لما في بقية الحضر، ٥٩ دقيقة للرجال مقابل ٣٧ للنساء بفارق ٢٢ دقيقة. أما في الريف فإن الرجال يستخدمون ٢٩ دقيقة يومياً مقابل ٢٧ دقيقة للنساء، أي أن الفارق لا يزيد على دقيقتين*.

يمكن القول – على وجه التعميم – أن هناك فرقاً واضحاً بين المناطق الحضرية (مراكز محافظات وبقية الحضر) وبين المناطق الريفية. وهي نتيجة طبيعية لأن خدمات الانترنت لا تتوافر في الريف على نحو

* يبلغ عدد منتديات الشباب (ومعظمها إن لم نقل كلها للرجال) (١٣٧) منتدى عدا اقليم كردستان وهناك (٦٥-٧٠) منتدى تحت الانشاء. واطهرت دراسة لعينة من الشباب أن ٦٤% منهم لا يرغبون بالانضمام لهذه المنتديات، بل أن بعض البيانات أظهرت أن هذه المنتديات تعاني من مشكلات خطيرة (وزارة الشباب والرياضة وثائق الندوة العلمية حول تطوير منتديات الشباب، بغداد، ٢٠٠٧، ٢٠٠٧، ص ٨ و ص ٣٤).

* اظهر المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق أن (٤,٢%) من الرجال بعمر (١٠) سنوات فأكثر يستخدمون الانترنت مقابل (١,٣%) للنساء. وأن أعلى نسب الاستخدام - للجنسين - تحدث في مراكز المحافظات (٤,١%) مقابل (٢,٦%) في بقية الحضر و(٠,٧%) في الريف. ويلاحظ أن النسبة الأعلى من النساء يستخدمن الانترنت في المنزل (٥٥,١%) مقابل (٣٤,٨%) من الرجال. (المصدر السابق، ص ٢٧٢-٢٧٣).

واسع. كذلك لا بد من ملاحظة وهي أن تفوق الرجال في استخدام الوقت في خدمات الانترنت قد يرجع الى أن الخدمة المتاحة للرجال أوسع، سواء في البيت حيث للرجال صلاحية القيادة والتأثير، أو خارج البيت – أي في مقاهي الانترنت- التي يرتادها الرجال عادة مع هامش سماح ضئيل للنساء. ولعل من المهم أن نشير الى أن استخدام الانترنت من قبل النساء، يمكن أن يوفر فرصة مهمة لإعادة بناء الوعي بحقوقهن وبادوارهن الاجتماعية.

- المكالمات الهاتفية

تعرضت البدالات الأرضية للدمار والنهب. ولم تدخل خدمة الموبايل –المحمول- الى العراق إلا أواخر وبدايات عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤، وبسبب انتهاء خدمة الاتصال التلفونية الأرضية، أصبح –الموبايل- بديلاً ضرورياً وطبيعياً لإدامة شبكة التواصل بين العراقيين. ولذلك نجد أن نسبة الأفراد الممارسين للنشاط تتجاوز عموماً نسبة المساهمين في نشاط الانترنت. ولأن بعض الأسر تحول دون امتلاك بناتها لأجهزة الموبايل، ولأسباب معروفة، فإن الرجال –عموماً- يتفوقون في الفروق بين المعدلات الفعلية على النساء بثلاث دقائق يومياً.

تظهر البيانات التفصيلية أن نسبة المشاركة تتراوح بين ١٠,٨% في مراكز المحافظات و ٧,٣% في الريف مروراً بنسبة ٩,٠% في بقية الحضر، وحين نفصل هذه البيانات أكثر فأكثر نجد أن الفرق بين الرجال والنساء في استخدام الوقت في هذا النشاط معدوم تماماً في مراكز المحافظات، (٣٦ دقيقة لكل من الرجال والنساء)، أما في بقية الحضر فإن الفرق لا يزيد على سبعة دقائق (٣٥ دقيقة للرجال مقابل ٢٨ دقيقة للنساء). أما في الريف، فلا يزيد الفرق على دقيقة واحدة.

ان سؤالاً مهماً يطرح نفسه إزاء هذه النتيجة وهو: لماذا ينحسر الفرق بين الجنسين في الريف؟ والجواب هو أن المعدل العام للجنسين ينخفض في الريف قياساً للحضر، بمعنى أن هناك أعداداً من المبحوثين دخلوا في حساب المعدل العام مع أنهم لم يسهموا في هذا النشاط. فهم في الريف ثلاثة مقابل أربعة. لقد كان للهواتف المحمولة أهمية كبرى في مراكز المحافظات فقد ساهمت في ادامة وتعزيز العلاقات الاجتماعية للنساء خارج دائرة المنزل وهي بالتأكيد تزداد انتشاراً.

- مشاهدة التلفزيون*

تظهر البيانات ارتفاع نسب الأفراد الذين يمارسون هذا النشاط من الجنسين ٨٨,٥% في مراكز المحافظات و ٩٢,٨% في بقية الحضر و ٨١,٩% في الريف. مما يعني أن سكان بقية الحضر (أي سكان الأفضية والنواحي) هم أكثر إقبالاً على التلفزيون من سكان مراكز المحافظات (بفارق ٤,٣ نقطة نسبية) ومن سكان الأرياف (بفارق ١٠,٩ نقطة نسبية). ولا يزيد الفرق بين المعدلات العامة والفعلية عن (١٦) دقيقة.

وحين نراجع تفاصيل الجدول نجد أن الرجال في مراكز المحافظات يستخدمون ٢٢٣ دقيقة يومياً أي ٣,٧ ساعة مقابل ١٩٦ دقيقة للنساء بفارق ٢٧ دقيقة يومياً. أما في بقية الحضر فإن الرجال يبذلون ٢٠٨ دقائق يومياً بفارق ضئيل عن النساء اللواتي يبذلن ٢٠٦ دقائق يومياً في المشاهدة. أما في الريف فإن الرجال يستخدمون ١٩٧ دقيقة يومياً مقابل ١٨١ دقيقة للنساء، أي بفارق ١٦ دقيقة لصالح الرجال. وعلى

* في ظل النظام السابق كانت هناك محطة تلفزيون رسمية وأخرى شبه رسمية. أما بعد عام (٢٠٠٣) فقد أصبح بإمكان المواطن العراقي مشاهدة مختلف الفضائيات. كما تعددت المحطات الفضائية العراقية ولذلك كان التلفزيون أحد أهم أوجه النشاط اليومي للعراقيين وخصوصاً في الأيام التي تفاقم فيها الالاهاب واضطر الناس لتحديد حركتهم خارج منازلهم.

العموم فإن الرجال طبقاً للفروق بين المعدلات الفعلية، يتفوقون على النساء في مشاهدة التلفزيون بحوالي ١٦ دقيقة يومياً. أن تفوق النساء في بقية الحضر بالمقارنة مع مراكز المحافظات (١٩٦ دقيقة و ٢٠٦ دقائق على التوالي) قد يرجع الى أن النساء في مراكز المحافظات قد يجدن وسائل أخرى للترفيه غير التلفزيون، أما في بقية الحضر، فإن المجتمعات غالباً ما تكون محافظة، ولا تتوفر للمرأة فيها فرصاً ترفيهية خارج المنزل. أما في الريف فإن مشاغل المرأة الكثيرة ونمط الحياة الاجتماعية السائد، يجعل الحياة رتيبة، ويجعل التلفزيون ذاته محل تشكيك أخلاقي لا يتيح لكل النساء فرص الاطلاع على ما تعرضه الفضائيات او المحطات الوطنية.

أن المواطن العراقي لم يعد مرغماً على متابعة برامج المحطات العراقية كما كان عليه الحال في النظام السابق، بل أدى دخول الستلايت، وبهذه الدرجة من الانتشار الى أن يبذل العراقيون وقتاً أطول في المشاهدة لكن ما هو مسموح للرجال، قد لا يكون مسموحاً للنساء إذ يحظر عليهن مشاهدة كل أنواع البرامج*.

- الرياضة والهوايات الأخرى:

لا تظهر البيانات فئات للهوايات الأخرى، بل تركز على الرياضة. ولذلك يمكن القول إبتداءً ان ظروف العراق جعلت الأنشطة الرياضية محدودة الى درجة كبيرة، وخصوصاً بالنسبة للنساء، إذ أن أغلب مرتادي منتديات الشباب التي افتتحتها وزارة الشباب والرياضة هم - على قلتهم - من الرجال. أن نسب الأفراد المساهمين في هذا النشاط منخفضة مقارنة مع نسب المساهمين في نشاط مشاهدة التلفزيون. ففي مراكز الحضر، تبلغ نسبة المساهمين من الجنسين ٩,٥% مقابل ١١,٢% في بقية الحضر و ١١,٦% في الريف. ويرتفع الفرق بين المعدلات العامة والفعلية الى ١١٤ دقيقة.

وحين نتناول تفاصيل استخدام الوقت للنشاط، يتبين أن الرجال يتفوقون على النساء في مراكز المحافظات ١٤١ دقيقة للرجال مقابل ٩٥ دقيقة للنساء بفارق ٤٦ دقيقة يومياً أما في بقية الحضر فان الرجال يستخدمون في هذه الأنشطة ١٤٢ دقيقة مقابل ٩٤ دقيقة للنساء بفارق ٤٨ دقيقة يومياً. أما في الريف فإن الرجال يبذلون ١٣٤ دقيقة يومياً مقابل ٩٧ دقيقة للنساء بفارق ٣٧ دقيقة يومياً. وهكذا يصل الفرق بين المعدلات الفعلية للجنسين الى ٤٤ دقيقة يومياً لصالح الرجال**.

لقد كان لتدهور الأوضاع الأمنية، والتهديدات الموجهة للنساء -وخصوصاً الشبابات منهن- أثره في جعل النساء أكثر عزوفاً عن الترويج وتجنب الاختلاط في المؤسسات الرياضية والترفيهية مثل منتديات الشباب والمساح وغيرها فضلاً عن أوجه الخلل في برامج منتديات الشباب.

* تتقارب نسب الأسر التي تمتلك ستلايت في التجمعات السكانية الثلاث (٩٠,٩% في مراكز المحافظات و ٩٠,٩% في بقية الحضر و ٨٢% في الريف)، (المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، ص ٢١٢).

** أظهرت بيانات المسح المذكور (ص ٢٧٠)، أن (٩٤,٧%) من الأفراد النساء بعمر (١٠) سنوات فأكثر لا يمارسن الرياضة أبداً مقابل (٧٠,٢%) للرجال، ويلاحظ أن نسبة ممارسي الرياضة ترتفع في الريف الى حوالي (١٩%) مقابل (١٥,٥%) في مراكز المحافظات و (١٨,٧%) في بقية الحضر. وقد يرجع ذلك الى سوء الظروف الأمنية في الحضر. (نفس المصدر، ص ٢٧١). من جانب آخر أظهر KAP2 أن (٥٨,٨%) من الشباب بعمر (١٠-٢٤) سنة لا تتوفر في مناطقهم مراكز للشباب مقابل (٣٤,٢%) للنساء ولكن الرجال أكثر ارتياداً لهذه المراكز (٩,٥%) من الرجال لا يرتادونها مقابل (٥٦,٢%) للنساء بسبب التقاليد والعادات. الجهاز المركزي للإحصاء، يونسيف، مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب في العراق، KAP2، ٢٠٠٥، ص ١٤٥.

الفصل الثامن استخدام الوقت في الأنشطة الدينية والسياسية

في العراق، بعد عام ٢٠٠٣ تدخل النشاط السياسي مع النشاط الديني، غير ان هذا الافتراض لا يبدو دقيقاً إذا نظرنا الى بيانات الجدول ١٤. فالمقارنة بين النشاطين تظهر تفاوتاً واضحاً في نسب الأفراد الممارسين للنشاط، ويبدو الفرق أكثر وضوحاً بين النساء الممارسات للنشاط الديني بالمقارنة مع نسبة الممارسات للنشاط السياسي.

الجدول ١٤
المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في الانشطة السياسية والدينية
حسب الجنس والتجمع السكاني

الأنشطة	المتوسطات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلين العام والفعلي		الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين
		نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	المجموع	نساء	رجال	
١	النشاط السياسي	المعدل العام	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	٤
		المعدل الفعلي	٥٢	٤٤	٤٩	٣٣	٤٥	٤٠	٤١	٥٩	٥١	٤٤	
		% المشاركة	٢,١	١,٩	٢	١,٥	١,٦	١,٦	١,٩	٢,٣	٢,١	-	
٢	النشاط الديني	المعدل العام	٤١	٤٠	٤١	٣٩	٤١	٤٠	٤٤	٤٧	٤٥	٢٩	٣
		المعدل الفعلي	٧٤	٧٧	٧٦	٦٦	٧٠	٦٨	٦٩	٧٢	٧٠	٣٠	
		% المشاركة	٥٥,١	٥٢,٤	٥٣,٧	٥٩,٢	٥٨,٩	٥٩	٦٣,٧	٦٤,٨	٦٤,٢	-	

ويظهر الجدول (١٤) النتائج التالية:

- النشاط السياسي:

ان النشاط السياسي في العراق لم يكن سهلاً، فهو في الماضي خضع لتوجيه النظام الشمولي، وهو بعد الاحتمال تعرض لضغوط الإرهاب وعنف الصراخ الطائفي، ولذلك يمكن القول أن هناك اتجاهها نفسياً سلبياً لدى معظم العراقيين نحو هذا النشاط وخصوصاً بالنسبة للنساء. لذلك تظهر البيانات ان نسبة المشاركة في النشاط تتراوح بين ٢,١% في الريف و ١,٩% في مراكز المحافظات مروراً بنسبة ١,٥% في بقية الحضر. إن الارتفاع النسبي في الريف قد يعود الى أن الحكومات العراقية التي قامت بعد عام ٢٠٠٣ دفعت بالعشائر مرة أخرى الى واجهة المشهد السياسي حيث تكونت العديد من الجمعيات والمنظمات العشائرية.

الرسم البياني ٦

المعدل الفعلي للأنشطة الدينية والسياسية بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

ويلاحظ من الرسم البياني ٦ أن نسبة مشاركة النساء في النشاط ترتفع في مراكز المحافظات بالمقارنة مع الرجال (١,٩% للرجال و ٢,١% للنساء). ويرجع ذلك الى عوامل عدة منها ظهور العشرات بل المئات من منظمات المجتمع المدني النسوي التي أتخذ نشاطها الثقافي والاجتماعي طابعاً سياسياً، عززته "الكوتا" النسائية*، غير أن هذا الفارق بين الجنسين ينخفض في بقية الحضر الى حد كبير (١,٦% للرجال مقابل ١,٥% للنساء) ثم يعود ليرتفع، ولكن لصالح الرجال هذه المرة في الريف (٢,٣% للرجال مقابل ١,٩% للنساء). وفي الوقت ذاته تصل الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط الى اربع دقائق لصالح الرجال بينما يرتفع الفرق بين المعدلات الفعلية والعامه الى ٤٦ دقيقة يومياً.

يظهر توزيع المعدل الفعلي للنشاط أن الرجال يبذلون في النشاط السياسي ٤٤ دقيقة يومياً مقابل ٥٢ دقيقة للنساء في مراكز المحافظات أي بفارق ٨ دقائق كل أربع وعشرون ساعة. اما في بقية الحضر فان الرجال يستخدمون في النشاط السياسي ٤٥ دقيقة يومياً مقابل ٣٣ دقيقة للنساء بفارق ١٢ دقيقة كل أربع وعشرون ساعة. أما في الريف فيرتفع المعدل الفعلي للنشاط الى ٥٩ دقيقة بين الرجال مقابل ٤١ دقيقة للنساء بفارق ١٨ دقيقة يومياً. أن هذا التوزيع للمعدلات الفعلية للنشاط يظهر على وجه العموم ان الرجال يستخدمون زمناً أطول في النشاط السياسي من النساء وهو أمر متوقع سواء في ظل ظروف العراق المعروفة، او لسبب موقف الثقافة التقليدية ذات المضمون التمييزي نحو المرأة*.

- النشاط الديني

ترتفع نسب المشاركة في هذا النشاط بين الجنسين الى ٥٣,٧% في مراكز المحافظات و ٥٩% في بقية الحضر، و ٦٤,٢% في الريف، فهناك علاقة عكسية ما بين مستوى التحضر وبين ممارسة النشاط الديني. وتبلغ الفروق بين المعدلات الفعلية للجنسين ثلاث دقائق لصالح الرجال. بينما أنحسر الفرق بين المعدلات الفعلية والعامه الى ٣٠ دقيقة بالمقارنة مع ٤٦ دقيقة في النشاط السياسي.

وحين نتناول تفاصيل الوقت المستخدم في النشاط الديني نجد أن الرجال يتفوقون على النساء في مراكز المحافظات بثلاث دقائق يومياً (٧٧ دقيقة مقابل ٧٤ دقيقة). أما في بقية الحضر فإن الرجال يستخدمون في هذا النشاط ٧٠ دقيقة مقابل ٦٦ دقيقة للنساء أي بفارق أربع دقائق يومياً، أما في الريف فإن الفرق يظل بحدود ثلاث دقائق يومياً (٧٢ دقيقة للرجال مقابل ٦٩ دقيقة للنساء). يمكن القول أن الفروق في الوقت المستخدم بين الجنسين في النشاط الديني ضئيلة الى حد ما، غير ان الوقت المستخدم ذاته يتراوح بين الساعة والساعة وربع يومياً أي بزمن يتراوح بين سبع ساعات الى ٨,٧٥ ساعة أسبوعياً. وهنا لابد من التذكير بأن بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي جمعت في ذروة أعمال الإرهاب والصدام الطائفي،

* ظهرت في العراق آلاف من منظمات المجتمع المدني، قدر عددها بأكثر من (٦٠٠٠) منها (٢٨٠) منظمة نسوية.

* في انتخابات المحافظات الأخيرة التي جرت في أواخر كانون أول ٢٠٠٩ كان هناك (٣٩١٢) مرشحاً من النساء من بين (١٤٤٣١) مرشحاً أي بنسبة (١٢,٧%). وفي مجلس النواب بلغت نسبة النساء الى مجموع الاعضاء (٢٧,٣%) بعد أن كانت (١٣,٢%) عام ١٩٩٠ و (٢٥%) عام ٢٠٠٤ أن هذه النسب ترجع الى نظام الكوتا القائم على مبدأ التمييز الايجابي الذي ضمنه قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية ٢٠٠٤، وفي عام ٢٠٠٥ بلغت نسبة مساهمة المرأة في الانتخابات (٦٥%) وفي الحكومة التي أعلنت في ٢٠٠٦ كان هناك (٤) وزيرات بنسبة (١٠,٨%) من مجموع (٣٨) عضواً.

وفي ظل ضوابط رسمية ضعيفة مما جعل كثيراً من الناس يجدون في التوجه الديني والدعاء أداة للتخلص من التوتر وآلية للشعور بالاطمئنان.

الفصل التاسع استخدام الوقت في أنشطة عامة

تتألف هذه الأنشطة من ثلاث فئات هي: التزود بالوقود، وصيانة السيارة وأنشطة أخرى غير مصنفة. ولعل من المفيد الإشارة ابتداءً إلى أن العراقيين واجهوا في السنوات التي اعقبت الاحتلال (نيسان ٢٠٠٣) مشكلة الحصول على وقود سواء لسياراتهم أو لتشغيل مولدات الكهرباء المنزلية أو لآعمال الطبخ والتدفئة بعد تدمير محطات انتاج الكهرباء وخصوصاً الغاز السائل والنفط والبنزين. كما أن ظاهرة دخول آلاف من السيارات المستعملة إلى العراق، جلبت معها مشكلات تتعلق بتصليح تلك السيارات ومدى توفر الأدوات الاحتياطية لها. لقد كانت مشكلة الحصول على الوقود معقدة، واستنزفت ميزانية الأسرة العراقية، كما استغرق الحصول على الوقود زمناً طويلاً بسبب عامل الندرة ومضاربات السوق السوداء كما هو موضح في الجدول ١٥.

الجدول ١٥

المعدل العام والمعدل الفعلي (دقيقة/يوم) ونسبة المشاركة خلال الاسبوع في أنشطة التزود بالوقود وصيانة السيارة وأنشطة غير مصنفة حسب الجنس والتجمع السكاني

ت	الانشطة	المعدلات	مركز المحافظة			بقية الحضر			ريف			الفروق بين المعدلين العام والفعلي		الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين			
			المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال		نساء		
١	التزود بالوقود	المعدل العام	٣	٣	٢	٣	٦	١	٣	١	٣	٣	٢	٤٥	-	٢٤	
		المعدل الفعلي	٤٢	٤٨	٣٤	٥٧	٧١	٢٨	٤٧	٥٢	٣٩	٤٧	٥٢	٣٩	٤٧	٥٢	٣٩
		% المشاركة	٦,٢	٧	٥,٤	٥,٩	٨,١	٣,٧	٦,٣	٦,٣	٣,٨	٥	٦,٣	٣,٨	٥	٦,٣	٣,٨
٢	صيانة السيارة	المعدل العام	٢	٤	صفر	٤	٧	صفر	٢	٤	صفر	٢	٤	٥٠	-	٦٣	
		المعدل الفعلي	٤٧	٦٩	١٢	٥٧	٧٧	٨	٥٥	٧٨	١٢	٥٥	٧٨	١٢	٥٥	٧٨	١٢
		% المشاركة	٤,٧	٥,٩	٣,٥	٦,٦	٩,٣	٣,٩	٣,٩	٥,٢	٢,٦	٣,٩	٥,٢	٢,٦	٣,٩	٥,٢	٢,٦
٣	أنشطة غير مصنفة	المعدل العام	٣٦	٤٠	٣٢	٤١	٤٢	٤٠	٤٧	٥٥	٤٠	٤٧	٥٥	٩١	-	١٥	
		المعدل الفعلي	١٢٧	١٣٨	١١٦	١٢٩	١٣١	١٢٧	١٣٧	١٤٤	١٣٠	١٣٧	١٤٤	١٣٠	١٣٧	١٤٤	١٣٠
		% المشاركة	٢٨,٣	٢٩	٢٧,٦	٣١,٧	٣٢,٢	٣١,١	٣٤,٤	٣٨,٢	٣٠,٧	٣٤,٤	٣٨,٢	٣٠,٧	٣٤,٤	٣٨,٢	٣٠,٧

ويظهر الجدول (١٥) النتائج التالية:

- التزود بالوقود:

بلغ معدل الأفراد المساهمين من الجنسين في هذا النشاط في مراكز المحافظات ٦,٢% مقابل ٥,٩% في بقية الحضر و٥% في الريف. ما يعني أن سكان مراكز المحافظات يبذلون وقتاً أطول للحصول على الوقود. والواقع أن أزمة الوقود تركزت في مراكز المحافظات وكان الوضع أقل تأثيراً في بقية الحضر والريف وقد يرجع ذلك إلى أن استخدام السيارة ضروري في مراكز المحافظات الواسعة مقارنة ببقية

الحضر والريف. كذلك فإن سكان بقية الحضر والريف يمكن أن يستخدموا انواعاً من الوقود لا تستخدم في مراكز المحافظات مثل خشب الأشجار ومخلفات الحيوانات، ولأن يعتبر هذا النشاط هو للرجال بالدرجة الأولى فإن الفرق بين المعدلات الفعلية بلغ ٢٤ دقيقة يومياً لصالح الرجال فيما بلغ الفرق بين المعدلات العامة والفعلية ٤٥ دقيقة. وحين نقارن الوقت المستخدم بحسب الجنس نجد أن الرجال يبذلون ٧ دقائق مقابل ٥,٤ دقيقة للنساء في مراكز الحضر وفي بقية الحضر يبذل الرجال ٨,١ دقيقة مقابل ٣,٧ دقيقة للنساء أي بفارق قدره ٤,٤ دقيقة يومياً غير أن هذا الفرق ينخفض قليلاً في الريف الى ٢,٥ دقيقة (٦,٣ دقيقة للرجال مقابل ٣,٨ دقيقة للنساء).

الرسم البياني ٧

المعدل الفعلي لأنشطة عامة بحسب الجنس (دقيقة/يوم)

إن انخفاض الفارق في مراكز الحضر الى ١,٦ دقيقة يرجع الى أن النساء كن يجدن بعض التسهيلات والتميز الايجابي حين يحصلن على الوقود من المحطات لأنفسهن أو لأفراد من عائلاتهن رغم أن ذلك التمييز يعكس في الواقع رؤية ثقافية تقليدية نحو المرأة بوصفها مخلوقاً لا ينبغي أن يتزاحم مع الرجال. ومع أن هناك فروقاً طفيفة بين السكان في التجمعات السكانية الثلاث بغض النظر عن الجنس فإن هذه الفروق تعني أن أزمة الحصول على الوقود كانت شاملة خصوصاً مع تردي أو انعدام الطاقة الكهربائية.

- صيانة السيارة:

ويتميز تقليدياً بأنه نشاط رجالي في الغالب حيث يصل الفرق بين المعدلات الفعلية للجنسين الى ٦٣ دقيقة يومياً لصالح الرجال. أما نسبة المشاركة فهي بغض النظر عن الجنس تتراوح بين ٦,٦% في بقية الحضر و ٣,٩% في الريف و ٤,٧% في مراكز المحافظات.

وحين نقارن البيانات على أساس الجنس، نجد أن الرجال يستخدمون ٥,٩ دقيقة يومياً في هذا النشاط مقابل ٣,٥ دقيقة للنساء أي بفارق ٢,٤ دقيقة يومياً. أما في بقية الحضر فإن هذا الفرق يرتفع الى ٥,٤ دقيقة، أما في الريف فإن الرجال يستخدمون ٥,٢ دقيقة مقابل ٢,٦ للنساء بفارق ٢,٦ دقيقة يومياً. ويلاحظ أن الفرق بين الجنسين يبدو أقل في مراكز الحضر لأن هذا النشاط، وإن كان رجالياً بالدرجة الأولى، إلا أننا نجد أيضاً نساءً وخصوصاً ممن تجاوزن الأربعين سنة، يراجعن ورش تصليح السيارات للحصول على الخدمة لسياراتهن الشخصية.

- أنشطة غير مصنفة:

وهي أنشطة لم تحدد ولم تفرغ بياناتها في فئات محددة إلا أنها على العموم تبدو ذات نسب متقاربة للممارسين من الجنسين. إذ بغض النظر عن الجنس تتراوح بين ٢٨,٣% في مراكز المحافظات و ٣١,٧% في بقية الحضر و ٣٤,٤% في الريف. لكن الفرق بين المعدلات العامة والفعلية يبلغ ٩١ دقيقة.

أما الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط فهي ١٥ دقيقة لصالح الرجال. وإذا نظرنا الى الفروق بين الجنسين نجد أنها محدودة في مراكز المحافظات ٢٩ دقيقة للرجال مقابل ٢٧,٦ دقيقة للنساء. أما في بقية الحضر فإن الرجال يستخدمون وقتاً قدره ٣٢,٢ دقيقة مقابل ٣١,١ للنساء لكن الفارق يرتفع في الريف (٣٨,٢) دقيقة للرجال مقابل ٣٠,٧ دقيقة للنساء) الى ٧,٥ دقائق. وعلى العموم تبلغ الفروق بين المعدلات الفعلية للنشاط بين الجنسين ١٥ دقيقة يومياً لصالح الرجال.

الفصل العاشر التوصيات

أ- استكمالاً لموضوع توزيع الوقت من زاوية النوع الاجتماعي من المهم اجراء دراسات جديدة في ضوء متغيرات أخرى مثل نوع العمل، والدخل، والحالة الزوجية، والمستوى الدراسي وغيرها، لإدخال مؤشرات جديدة في قاعدة بيانات النوع الاجتماعي،

ب- نظراً لقوة تأثير الثقافة التقليدية فإن كثيراً من النساء يبذلن وقتاً أطول من ذلك الذي يبذله الرجال في أنشطة مثل: الاعمال اليدوية. كما ان ارتباطات المرأة بالمنزل والأسرة تستدعي التدخل المباشر وغير المباشر لأحداث تغييرات مناسبة في خارطة الوقت بهدف: تشجيع الأعمال اليدوية والأسرية المنتجة في البيت، أو في منطقة السكن وذلك من خلال توسيع فرص التمكين (تدريب/ قروض صغيرة/ تسهيلات إئتمانية/ تسويق) وذلك لتعزيز مشاركة المرأة في حياة مجتمعها،

ج- أظهرت البيانات أن للنساء اتجاهات ايجابية نحو المطالعة، وأنهن يتفوقن على الرجال فيما يستخدمه من وقت في المواظبة على الدوام المدرسي، لكن الأمر يختلف في الريف وبالتالي فان توفير فرص استخدام وقت أطول في الأنشطة الدراسية يتطلب دراسة احتياجاتها في الريف، وتلبية طموحاتها سواءً من خلال المدارس التقليدية او من خلال مدارس غير تقليدية مثل المدارس المجتمعية ومدارس الصف الواحد في أطار تنمية المجتمعات المحلية،

د- مع أن هناك عدداً كبيراً من منظمات المجتمع المدني النسوي فان ظروف تدهور الامن جعلت نشاطاتها محدودة وتكاد تقتصر على المراكز الحضرية في مناطق متوسطة أو غنية. ويحتاج الأمر الى تدخل جاد في المناطق الهامشية والفقيرة، والمناطق الريفية لاستثمار وقت النساء بأنشطة تعزز وعيهم بحقوقهن وثقتهم بقدراتهن على الانجاز والمشاركة. ويمكن لوزارة شؤون المرأة ان تلعب دوراً في تهيئة مستلزمات هذه الأنشطة،

هـ- إن الثقافة التقليدية تختزل وقت المرأة وحياتها في الأنشطة الأسرية ويمكن القول أن التوجهات التنموية للمجتمع، ستوفر بالضرورة تصورات جديدة عن معاني الوقت وأهميته، وضرورة استثماره، وبالتالي يمكن القول أن نمط توزيع الأنشطة الذي فرضته مرحلة اللا أمن، سيتغير مع توفر بيئة آمنة مؤاتية للتنمية، يكون للمرأة فيها دور لا يمكن الاستغناء عنه. وعلى هذا الأساس فان استقرار مؤسسات الدولة وتعاضم وتكاثر الإعمار والبناء، سيوفر فرص حياة جديدة للمرأة في العراق،

و- ان تصورات الناس عن الوقت هي جزء من مضمون تنشئتهم الاجتماعية، في مجتمع ما زالت منظومات قيم الثقافة التقليدية فيه حاکمة ومؤثرة فيه، ولذلك لا بد من إحداث تغييرات عميقة في مضمون تلك التصورات وتفسيراتها، سواء عن طريق المناهج الدراسية، أو وسائل الاعلام، أو عن طريق منظمات المجتمع المدني، وهو أمر يتعلق بالجنسين معاً، خصوصاً وأن تفهم الرجل ذاته لقيمة الوقت، قد يجعله أكثر تقبلاً للتغييرات الايجابية في حياة المرأة من حيث علاقتها بالوقت،

ز- ان بعض المشكلات المتعلقة بوقت المرأة ستجد حلولها مع المتغيرات التي ستطرأ على البناء الاجتماعي، والخصائص الديمغرافية للسكان، ففي سبيل المثال فان التحول نحو نمط الأسرة الزوجية، والتمسك بوسائل تنظيم الأسرة، وانخفاض معدلات الإعالة، وانتشار قيم الحياة الحضرية، وما يتصل بها

من آليات وتقنيات، سوف يقلل من الوقت الذي يفرض على المرأة استخدامه في المنزل، ويطيل من الوقت الذي تستخدمه في أنشطة خارج المنزل،

ما زالت المدن العراقية، فضلاً عن الأرياف تعاني من نقص كبير في وسائل الترويح مما يجعل النساء يفتقرن الى أنشطة تخفف من ضغوط العنف والعزلة ولذلك فان تعدد وتنوع وسائل الترويح، سيجعل المرأة، تجد متنفساً وفرصة لاستغلال جزء من وقتها اليومي في هذه الأنشطة.

الفصل الحادي عشر خاتمة

يمكن القول أن تحرير المرأة من آثار الثقافة التقليدية التمييزية وما يترتب عليها من توزيع للأنشطة الحياتية على خارطة الوقت اليومي، يتطلب توسيع دائرة المنزلات والأدوار المكتسبة للمرأة في مجالات الدراسة والعمل والترويج والنشاط السياسي وغيرها، وعلى نحو يتكافأ مع وقت الرجال في حياتهم اليومية. ومع أن مسار تطور أوضاع المرأة العراقية يعكس مؤشرات مهمة منذ مطلع القرن الماضي، إلا أن ظروف النزاعات والعنف والإرهاب أحدثت انتكاسات مؤسسية وخللاً جسيماً في النسيج الاجتماعي، وأوجدت مبررات عززت الرؤية التقليدية المتخلفة للمرأة، والتي جعلت من عزلتها البيئية ومنزلاتها المنسوبة آلية لحمايتها من مصادر التهديد المتفاقمة خارج دائرة الأسرة. وبالتالي فإنه من المتوقع أن تكون معالم خارطة الوقت التي وفرتها بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة قابلة للتغيير مع تنامي قوة الضبط، واستقرار الوضع السياسي وبدء عملية إعادة الإعمار وتكريس النظام الديمقراطي على نحو يؤمن للمرأة مشاركة أوسع. ولا شك أن الجهد الدولي - سواء من جانب الدول المانحة، أو المنظمات الدولية، والمعزز بالقرارات الدولية (ومنها القرار ١٣٢٥/٢٠٠٠) الذي صدر عن مجلس الأمن وصدّق عليه العراق، حول مشاركة النساء في حل النزاعات) سوف يساهم إلى حد كبير في توفير ظروف أفضل للمساواة بين الجنسين.

لقد أظهرت بيانات هذه الدراسة أن نشاطات النساء المنزلية والأسرية تستغرق زمناً أطول من مجمل انشطتهن الحياتية، وأن أوضاعهن، وخصوصاً بسبب الصراعات، تظهر - من الوجهة الزمنية - محدودية نشاطاتهن المدرسية والمهنية والترويحية مقارنة مع أوضاع الرجال مما يعني أن عزلتهن الاجتماعية قد تعاضمت وجعلت فرص اكتسابهن لمهارات التعليم، والثقافة، وللخبرات المهنية محدودة بالمقارنة مع تلك المتاحة للرجال. ولا شك أن لذلك تأثيرات خطيرة على تصور المرأة لذاتها، وعلى تصورات المجتمع عنها، فضلاً عن أن تلك العزلة قد تصادر قدراتها على الانجاز والمشاركة في حياة المجتمع وتحرمها من جهدها وتكرس فيه العلاقات التمييزية وتبرر مصادرة الحقوق.

نأمل أن تكون هذه الدراسة حافزاً لمزيد من الدراسات انطلاقاً من متغيرات أخرى وأن تسهم كل هذه الجهود في بناء قاعدة معلومات موضوعية عن النوع الاجتماعي في العراق.

ملحق

١- كمثال للمعدلين العام والفعلي

ان معدل الوقت المستخدم لنشاط الرعاية الصحية او اي نشاط اخر وارد في حقل (عام)، يعني حاصل قسمة مجموع الوقت المستخدم في ذلك النشاط على كل الافراد المشمولين بالمسح سواء مارسوا نشاط الرعاية الصحية ام لا خلال الاربع والعشرين ساعة لفترة الاسناد الوقتي. اما المعدل الوارد في حقل (فعلي) فيمثل حالة تقسيم مجموع الوقت المستخدم في نشاط الرعاية الصحية على الافراد الذين مارسوه فعلا خلال الاربع والعشرين ساعة المذكورة، ولذلك تكون ارقام المعدل العام اقل من ارقام المعدل الفعلي. كما ان مجموع الوقت المستخدم في حقل (عام) يساوي (٢٤) ساعة. بينما يزيد الوقت عن ذلك في حقل (فعلي) لانه يمثل حالات منفصلة^(١) مثال: عينة من (١٠) افراد تم

الأفراد	الوقت بالدقيقة
١	٦٠
٢	٣٥
٣	٤٠

قياس متوسط الوقت لممارسة نشاط معين وحسب التالي:

صفر	٤
صفر	٥
١٠	٦
١٢	٧
١٥	٨
صفر	٩
صفر	١٠
١٧٢	المجموع

المتوسط العام =

$$17,2 \text{ دقيقة} = \frac{6.0 + 3.0 + 4.0 + \text{صفر} + 1.0 + 1.2 + 1.5 + \text{صفر} + \text{صفر}}{1.0}$$

المتوسط الفعلي =

$$28,6 \text{ دقيقة} = \frac{6.0 + 3.0 + 4.0 + 1.0 + 1.2 + 1.5}{6}$$

المصادر

الكتب والدراسات

١. بشير فرنسيس وكوركيس عواد، أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلة سومر، ج١، م٨، بغداد، ١٩٥٨.
٢. د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٥.
٣. د. لاهاي عبد الحسين- اثر التنمية والحرب على النساء في العراق ١٩٦٨-١٩٨٨ - بغداد دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٦.
٤. د. كريم محمد حمزة، تقييم وضع المرأة العراقية في ضوء منهاج عمل بيجين، اليونيفيم، ٢٠٠٤.
٥. د. كريم محمد حمزة، الأمن الإنساني للمرأة في عراق ما بعد الحرب الأخيرة، دراسة قدمت لليونيفيم، بغداد، تموز/ يوليو، ٢٠٠٣.
٦. د. كريم محمد حمزة، التهجير القسري في العراق، دراسة مشاركة في تقرير التنمية البشرية الوطني، (أطلق في ٢٥/٤/٢٠٠٥)، تحت عنوان: العراق/ التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ٢٠٠٨، الجهاز المركزي للإحصاء، بيت الحكمة - UNDP.
٧. يونيسيف، إبقاء شعلة الأمل في زمن الأزمات، عمان، ٢٠٠٧.

المسوح والاحصاءات

١. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، هيئة أخصاء إقليم كردستان، البنك الدولي، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، تقرير الجداول، بغداد، ٢٠٠٨.
٢. الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج مسح تشغيل البطالة، بغداد، ٢٠٠٦.
٣. الجهاز المركزي للإحصاء، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق، ج١، ٢٠٠٦.
٤. الجهاز المركزي للإحصاء، مسح المعارف ومواقف وممارسات الشباب في العراق، KAP2 لسنة ٢٠٠٤، كانون الأول، ٢٠٠٥.
٥. الجهاز المركزي للإحصاء، UNDP، مسح الأحوال المعيشية في العراق، ٢٠٠٤، ج٢، التقرير التحليلي.
٦. المجموعتان الإحصائيتان، ٢٠٠٦/٢٠٠٧.